العدد الخاص بمناسبة رحيل الأستاذ الفقيد العلامة السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي (رحمه الله)

الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة الخامسة عشرة - العدد:5 - جمادى الأولى 1440

عن فقيد الدعوة والفكر والأدب
العلامة السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي

أخونا الحبيب محمد واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله

نظرة جديدة إلى تاريخ الأدب العربي
في ضوء كتاب "أعلام الأدب العربي في العصر الحديث"

يا غريبا في أقرانه وأهل زمانه!

"أدب أهل القلوب" دليل على ربانيّة مؤلفه

وداعاً معلّم الكتابة!

كتاب يفنّد رؤية كيسنجر عن النظام العالمي الجديد

المشرف العام

سماحة الشيخ عبدالحميد حفظه الله

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دارالعلوم زاهدان - إيران
السنة الخامسة عشرة - جمادى الأولى 1440هـ . ق

يقول الأستاذ نذر الحفيظ الندوي

ولد الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي في أسرة كان شعارها منذ زمن طويل الجمع بين العقيدة السلفية النقية وبين الربانية الصحيحة، فتربّى الأستاذ تحت إشراف خاله سماحة الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي- رحمه الله تعالى رحمة واسعة، أحد أشهر رجال الدين والفقه واللغة والأدب في الهند.

فاستقى محمد واضح الندوي من الفكر النيّر لخاله أبي الحسن الندوي، ونظرته الثاقبة، وغيرته الدينية، وحميّته الإسلامية، وقلبه المشرق اليقظ، وفراسته الإيمانية، وحسّه المرهف، وذوقه الرفيع، وأسلوبه الدعوي والتربوي الحكيم، وعقله المتفتّح، واتزانه في التأليف والنقد والتحليل، والاستنارة بنورالقرآن وهديه والاستدلال به، فكان التوفيق حليفه في كل خطوة خطاها في الدعوة والتعليم والتربية، وفي مجال التأليف والإعلام.

شروط النشر

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالات على ثلاث صفحات A4 .
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التلخيص وتعديل العبارات دون أي أساس في المحتوى.

- المقالات لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

محتويات

الافتتاحية

2 عن فقيد الدعوة والفكر والأدب العلامة السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي / سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي – تعريب: سيد مسعود

على مائدة القرآن

5 تفسير معارف القرآن / العلامة المفتي محمد شفيع العثماني / تعريب: الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

7 تأملات بلاغية في آيات المغفرة/ الشيخ أبو حسّان عبدالرشيد جلال آبادي

السيرة النبوية

9 الجانب العملي للسيرة النبوية (٤) / العلامة الحكيم السيد سليمان الندوي رحمه الله

خطب ومواقف

11 فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة: ليت قضية فلسطين كانت تطرح في مؤتمر وارسو

منثورات

13 اقتباسات؛ علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية وعملية / إعداد: الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي

الأدب العربي

15 متى تكون الكتابات مؤثرة؟ (٣٥)/ الأستاذ نور عالم خليل الأميني

ملف العدد الخاص/ العلامة السيد محمد واضح

16 أخونا الحبيب محمد واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله / العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي

17 يا غريبا في أقرانه وأهل زمانه/ الأستاذ محمد أكرم الندوي

18 تعريف بكتاب: الدعوة الإسلامية ومنهاجها في الهند/ الأستاذ المفتي عبدالقادر العارفي

23 المفكر الإسلامي الشيخ محمد واضح رشيد رحمه الله/ الأستاذ محمد وثيق الندوي

25 "أدب أهل القلوب" دليل على ربانية مؤلفه رحمه الله/ الشيخ عبدالطيف الناروئي

27 نظرة جديدة إلى تاريخ الأدب العربي/ عبد الرحمن محمد جمال

29 كتاب يفنّد رؤية كيسنجر عن النظام العالمي الجديد/ عبدالله عبيداللهي

31 وداعاً معلّم الكتابة!/ سيد مسعود

التقرير

32 الدورة السادسة لمسابقات رابطة النوادي العربية بين المدارس الدينية في مجال الخطابة

www.sunnionline.us
sahvah2islamiah@gmail.com
abdulrahmmane22@gmail.com

عن فقيد الدعوة والفكر والأدب
العلامة السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي
تعريب: سيد مسعود

تعرّفت على كتب المفكّر الكبير العلامة السيد أبي الحسن الندوي رحمه الله ومقالاته وكنت طالبا بجامعة دار العلوم كراتشي، فأخذت بمجامع قلبي وتأثرت بها تأثرا بالغا لا تفسره إلا تلك الحالة المعبر عنها بالعشق والغرام. فكنت أنتظر الجرائد والمجلات الصادرة عن جامعة دار العلوم ندوة العلماء بـ لكهنؤ الهند على أحرّ من الجمر، كـ "الرائد"، و"البعث الإسلامي" و"تعمير حيات"، وأطالعها بانتظام.

إن مقالات الإمام السيد أبي الحسن رحمه الله كانت تحدث فيّ مشاعر متوثّبة جيّاشة بحيث تجعلني أعيش في لذة عصيّة على الوصف. وفي هذه الأثناء تعرّفت على قلم من الأقلام السيالة الخلّابة وهو قلم الشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي رحمه الله، ثم حينما علمت أنه ينتمي إلى الإمام الندوي بوصفه ابن اخت له وقد تربّى على يدي خاله الكبير ونشأ تحت عنايته، وتغذّى بأفكاره، بالطبع غدوتُ أصبو إلى كتاباته ومقالاته وتعليقاته أكثر فأكثر، وتوطّدت بيننا أواصر الحب وعلائق المودة. خاصة مقالاته المنتشرة في مجلة "البعث الإسلامي" حول الأوضاع الراهنة والقضايا المعاصرة كانت تستلفت النظر وتستهوي كل متابع لأوضاع العالم فهي كانت تعبر عن مواكبة الكاتب كل ما يجري في الأوساط السياسية و الاجتماعية، لعمقها وموضوعيتها وكونها في الصميم والتي كانت تصدر تحت عمود "صور وأوضاع".

وقد شاءت الأقدار أن أسافر إلى الهند عام ١٤٠٧ هـ.ق. لأول مرة وأتشرف بلقاء العلامة السيد أبي الحسن رحمه الله. والتقيت في مجلسه بالشيخين مولانا السيد محمد الرابع الحسني ومولانا السيد محمد واضح رشيد الحسني، وتمتعت خلال هذه الرحلة باهتمام فائق وعناية خاصة من هذين الشيخين المبجلين.

ومما استرشدت فيه العلامة السيد أبا الحسن خلال هذه الرحلة هو طريق تعلم اللغه العربية العصرية، فقلت: إننا سائرون على المنهج الدراسي القديم، فما هو الطريق الأمثل إلى التمكن من اللغة العربية الحديثة؟ فقال الشيخ: إن مطالعة الصحف والمجلات العربية مفيدة جدا في هذا المجال ولها أثر كبير في إتقان اللغة العربية المعاصرة. ثم قال إن بعض الصحف والمجلات العربية تأتي إلى مكتب مجلة "الرائد"، أؤكد عليك للحضور فيه. فذهبت إلى مكتب الرائد والتقيت ثمّة بالشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي فأكرم نزيله وأحسن وفادته، وعرّفني بالصحف والمجلات العربية المتوفرة. وليس هذا فحسب بل أسدى إليّ توجيهات هامة جدا في مجال الكتابة والقراءة وإيجاد الذوق السليم. وقال لي نكتة رائعة وعتها ذاكرتي ولا أزال أذكرها ولن أنساها وهي: لا يكفي مجرد القراءة والكتابة. مادامتا ينقصهما العشق والحرقة واللوعة. وما دامتا ينقصهما الهدف السامي، فهذه عناصر لا روح للكتابات بدونها. ثم أراني بعض كتابات العلامة السيد الندوي لافتا نظري إلى اللوعة الغامرة فيها والهدف الكامن من ورائها، مشيرا إلى أن ما جعل كتابات الشيخ تعتمل في القلوب وتشغل العقول وتجرى في الدماء واللحوم هو هذا الأمر وليس إلا.

وفي اللقاء نفسه أكد عليّ لتكوين بيئة عربية في جامعة دار العلوم بـ زاهدان. والعمل على إيجاد الذوق في

الطلاب، وأكد بشكل خاص على البدء بالكتابة العربية قائلا: "اجعلوا لكم صحيفة جدارية تكتبون فيها مقالاتكم وتلصقونها بجدران الجامعة". وأذكر أنه بعد الرجوع من هذه الرحلة في ذلك العام بدأت النشاطات العربية والكتابة العربية والحث عليها في جامعة دار العلوم زاهدان. وهذه السلسلة توسعت وازدهرت وهي جارية بحمد الله وقد أصبحت دار العلوم في هذا المجال قدوة للمدارس والمعاهد الدينية الأخرى. والحمد لله.

وحينما جاءنا نبأ وفاة العلامة السيد أبي الحسن الندوي كانت كتابات الشيخ السيد محمد واضح رشيد وتعليقاته الحية النابضة تشفي غليلنا. قد حدث أن ذهبت إلى لكهنؤ والقلق يعصر قلبي بأنه ماذا قد حدث بعد ارتحال العلامة السيد الندوي، وعندما زرت الشقيقين الكريمين الدؤوبين، المتجافين عن مهاد الراحة في خدمة البلاد، سررت للغاية، وذلك لسببين: الأول: أن الله تعالى قيّض للشيخ خَلَفاً صالحا ومنحه وارثين متأهلين ذوي الأيادي البيضاء. والثاني: أن الشقيقين ماضيان على درب واحد مجتمعان على فكرة واحدة وسائران نحو اتّجاه واحد، وقد وفّقا لملإ الفراغ الحادث من وفاة الشيخ أيما توفيق. وجدت الشقيقين يعيشان معا، ويفكران معا، ويأكلان معا، وعندهم

من المشاغل العليا ما يشغلهم ومن الاهتمامات الجليلة ما يملأ أوقاتهم. ومثل هذا الانسجام والتعاطف والانقطاع في مثل بيئة اليوم المصابة بالمادية وفي خضم الأشغال المختلفة لو لم تكن العنقاء فهي نادرة بلا شك.

عندما جاءني نبأ وفاة الشيخ السيد محمد واضح المؤلم تذكرت أشعار متمم بن نويرة التميمي التي كانت تنشدها السيدة عائشة رضي الله عنها عندما وافت المنية أخاها عبد الرحمن:

وكنا كندمانَيْ جَذيمةَ حِقْبةً
من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

***

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً
لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معاً

***

وصرتُ كلما أقرأ هذه الأشعار تتراءى لي صورة شيخنا مولانا محمد الرابع حفظه الله بشكل عفوي. إن الله وحده يعرف ماذا يعاني الشيخ من فقدان شقيقه الأثير، رفيق دربه والحبيب إلى قلبه، إلا أني متأكد أن الشيخ من الرجال الأفذاذ الذين يتلقون المكاره برحابة صدر، وبقوةِ إرادةٍ، ومناعةٍ أبيةٍ، وأن الله تعالى أرضاه بقضائه وصنيعه إعلاءً لدرجاته عنده.

كان آخر لقائي مع الشيخ السيد محمد واضح رشيد -رحمه الله- قبل سنتين في رائي بريلي حيث سافرت أنا وحبيبي المفتي عبد القادر العارفي معا. حضرنا مجالس الأخوين الكريمين وحظينا بشفقتهما وإكرامهما المعهودين.

رغم أن الشيخ محمد واضح رشيد كان لا يتكلم إلا قليلا وكان أغلب حاله الصمت إلا أنه حينما تكلم فكلامه فصل يتكلم بجمل جامعة ثرية عامرة بالمعنى، بلغة تعتمل في القلب والضمير، وعندما زرناه في رائي بريلي قال: "نتواصل في المستقبل". ومن ذا الذي كان يعرف منا أن هذا اللقاء هو الأخير في هذه الدنيا الفانية، المنغّصة اللذات، الجاهمة المحيا، الممتزجة بالكدر، المختلطة بالنكد! ولا نقول إلا ما يرتضيه ربنا عزّ وجلّ.

أدعو من صميم القلب أن يرفع الله درجات الشيخ السيد محمد واضح رشيد وينفع الأمة الإسلامية بآثاره الجليلة الرائعة ويحقق آماله.

آمين وهو المستعان.

(أصل المقال كان باللغة الأردية)

تفسير معارف القرآن

العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب: المفتي محمد قاسم القاسمي

آية٢٢٩- البقرة

النكاح والطلاق في ضوء الشريعة الإسلامية :

النكاح عقد ومعاملة من المعاملات الشرعية، ومن ناحية أخرى عبادة و سنة من سنن المرسلين. اتفقت الأمة الإسلامية على أن النكاح أهمّ وأعلى من عامة المعاملات والعقود، لذلك أجمعت الأمة على أن له شروطاً هامة بخلاف سائر العقود والمعاملات؛

منها: أن الإنسان لايستطيع أن ينكح كل أمرأة أحبّها، بل ههنا ضابطة تبيح النكاح ببعض النساء وتحرمه بالبعض الآخر، ومنها أن سائر العقود والمعاملات تنعقد وتتم بدون الشهود، لكن النكاح ليس كذلك بل تشترط لانعقاده الشهود. فإن تزوج رجل بإمرأة بدون الشهود يبطل نكاحهما شرعاً، فلا اعتبار للإيجاب والقبول بلا حضور الشهود، والسنة في النكاح الإعلان به، وللنكاح آداب وشروط منها ما هو واجب، منها ما هو مسنون، والعقود الأخرى ليست كذلك. ولذلك قال أبوحنيفة وكثير من الأئمة: أن جانب العبادة والسنة غالب في النكاح ويشهد القرآن والسنة بذلك.

أما الطلاق فهو عبارة من فسخ النكاح بكلمات مخصوصة وله آداب وطرق ينبغي للمرء أن يراعيها إذا أراد الطلاق، فكما أن للنكاح ضابطة وقانوناً كذلك قررت الشريعة الإسلامية ضابطة لفسخه، أما العقود والمعاملات الأخري ليست كذلك.

اعلم أن التعاليم الإسلامية تؤكد على استمرار النكاح لأن الفسخ أو الطلاق له آثار سلبية لا على الزوجين فقط بل على الذرية وقد تصل هذه الآثار إلى العوائل والقبائل والمجتمع كله، فلذلك حاولت الشريعة الإسلامية سد الذرائع التي تفضي إلى فسخ النكاح أو الطلاق.

إن الله سبحانه وتعالى وصي الزوجين بالتقوى وأداء الواجبات والحقوق ليدوم النكاح بينهما ويعيش عيشة هنيئة، وأوصاهما إذا اختلفا في شيء من أمور الحياة أن يرجعا إلى حكمين بعث أحدهما من أهله وبعث الآخر من أهلها، والحكمان يحاولان الإصلاح بين الزوجين ما استطاعا حتي لا يفضي أمرهما إلى الطلاق الذي هو أبغض المباحات عند الله تعالى.

مع ذلك كله، قد تفشل المحاولات الإصلاحية بشأن الزوجين وتكون الحياة الزوجية عذاباً لهما ولا يبقى سبيل إلا إلى الطلاق، في مثل هذه الصور أذنت الشريعة الإسلامية بفسخ النكاح أو الطلاق بينما كثير من المذاهب الباطلة لا تسمح بالطلاق في أية حال، ثمّ الشريعة الإسلامية جعلت الطلاق بيد الرجل لما فيه من الجلادة والصبر وقوة الرجل أكثر مما في المرأة، ولم تجعل الطلاق بيد المرأة كيلا تسرع بالطلاق إذا غلبت عليها الأحاسيس أو تضايقت بها الأوضاع.

لكن جدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية مع ذلك لم تحرم المرأة من الطلاق في كل حال ولم تشأ أن تئن المرأة دائماً تحت وطأة الظلم، وتعاني شدائد الحياة. فإذا ابتليت بالظلم فعليها أن ترجع إلى المحكمة الشرعية وتطالب بفسخ النكاح أو الحصول على الطلاق.

ثم اعلم أن الشريعة وإن فوضت أمر الطلاق إلى الرجل، لكن أوصته أن لايبادر إلى الطلاق وهو غضبان، ونهته أيضا من أن يطلقها في حالة الحيض أو في طهر جامعها فيه كي لا تطول عدتها فتتأذي بذلك، فقال عزّ من قائل: {فطلقوهن لعدتهن}.(الطلاق: ١)

لأن المرأة إذا طلقت في حالة الحيض لا تعد تلك الحيضة في العدة، وإذا طلقت في الطهر الذي جامعها فيه ربما صارت ذات حمل، وفي كلتا الحالين تطول العدة، إذن ينبغي للرجل إذا أراد أن يطلقها، فلينظر إلى الوقت المناسب ولعل الحكمة في ذلك أن الرجل يمكن أن يكظم غيظه فينصرف عن إرادة الطلاق.

الثالث: لم تجعل الشريعة الإسلامية فسخ النكاح مثل العقود الأخرى، لأن العقود الأخرى إذا فسخت من قبل العاقدين أو أحدهما فالعاقدان يفترقان بعد الفسخ فلا يبقى على أحد أي مسئولية تجاه الآخر أما النكاح فليس كذلك لأنه إذا فسخ يبقى أثره إلى تمام العدة فلا تستطيع المرأة أن تنكح زوجاً آخر أثناء العدة كذلك الرجل في بعض الأحوال.

الرابع: إن طلق الرجل زوجته واحداً أو

إثنين رجعيين، يبقى النكاح إلى تمام العدة فإذا رجع إلى الزوجة لا ينفسخ النكاح السابق، ولكن إذا طلقها في المرة الثالثة فلا يملك الرجوع حينئذٍ، ولو تراضيا.

قوله تعالى: {الطلاق مرتان}:

النكاح لا ينقطع بالطلاق مرتين، فالزوج بالخيار حتى تمام العدة، فإذا راجع زوجته قبل تمام العدة فالنكاح باقٍ وإن لم يراجع ينقطع النكاح بإنقضاء العدة، وإلى هذا المعنى تشير الآية: {فإمساك بمعروفٍ أو تسريح بإحسانٍ}.

ثم ذكر مسئلة أخرى وهي أن بعض الناس لا يريدون حقها وإنما يقصدون بذلك التضييق على المرأة حتى ترضى بالطلاق وتسقط مهرها وقد يطلبون منها مالاً إذا شاءت الطلاق. حرم ذلك على الرجال فقال عز من قائل: {ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا}.

نعم! استثنى القرآن صورة واحدة أجاز فيها إسقاط المهر، وهي إذا كانت المرأة تعلم أنها لا تقدر على أداء حقوق الرجل ولا تستطيع أن تعيش معه لما بينهما من المنافرة، والرجل أيضاً يصدقها في هذا الظنّ فعند ذلك يجوز أن يطلقها على أن لا مهر لها.

ثمّ ذكر أحكام الطلاق في المرة الثالثة فقال عز من قائل: {فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره} فالطلقة الثالثة تمنع الرجعة لأن النكاح انتهى فإن تراضيا أن يعيشا بنكاح جديد لا يجوز ذلك ولا تحل المرأة للرجل إلا في صورة واحدة وهي أن المرأة إذا انتهت عدتها فتزوجت برجل آخر، و جامعها زوجها الآخر، ثم إذا طلقها الزوج الآخر وانتهت عدتها منه فعند ذلك جاز أن يزوجها الأول، وإلى هذا تشير الآية: {فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا}.

الطلاق الثلاث وأحكامه

دلّت الآيات حول الطلاق على أن الطريقة الشرعية للطلاق أن يكون مرّتين، ولا ينبغي أن يصل الطلاق إلى المرّة الثالثة، لكن لماذا اختير هذا التعبير، وقال: {الطلاق مرتان فإمساك بمعروفٍ أو تسريح بإحسانٍ الخ} ثم قال: {فإن طلقها} وأشار إلى الطلقة الثالثة ولم يقل {الطلاق الثلاث} فهذا الأسلوب البياني يفيد أن مقصود الشارع أن ينتهي الرجل إلى الطلاقين ولا يتجاوز إلى الثالثة. ولأجل هذا لم يجوز الإمام المالك وكثير من الفقهاء الطلقة الثالثة وقالوا إنها بدعة، وجوز عامة الفقهاء الطلقات الثلاث بشرط أن تفرق في ثلاثة أطهار، وقالوا هذا هو السنة وليس المراد بالسنة هنا أنها مسنونة أو مرضية عند الله بل أطلق السنة هنا في مقابلة الطلاق البدعي الذي يقع في الحيض أو يطلق الرجل زوجته في مجلس واحدٍ.

وأما ما ثبت من الكتاب والسنة وتعامل الصحابة والتابعين أن الرجل إذا أراد أن يطلق إمرأته ولم يجد بدّا من ذلك فالطريق الأحسن أن يطلقها واحدة في طهر لم يجامعها فيه ثم يتركها فإذا انقضت عدتها بانت وانفسخ النكاح. أخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال: "كانوا يستحبون أن يطلقها واحدة، ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حيض"( ).

ويجوز أن يطلق الرجل زوجته طلاقين ولكن يدل قوله تعالى: {الطلاق مرتان} أن لا يكون الطلاقان دفعة واحدة، بل في طهرين مختلفين إذ لايقال لمن دفع إلى آخر درهمين مرة أنه أعطاه مرتين حتى يفرق بينهما، وكذا لمن طلق زوجته ثنتين دفعة أنه مرتين( ).

وعلى كلٍ ثبت جواز الطلاق مرتين من القرآن الكريم، من ثم أجمع أهل العلم والفقه أن هذا داخل في السنة وليست بدعة، أمّا الطلاق الثالث فلا يستحسن شرعاً، ودلت السنة بكون الطلاق الثالث مبغوضاً عندالله كما أخرج الإمام النسائي بسنده عن محمود بن لبيد قال: "أخبر رسول الله صلى‌الله‌عليه وسلم عن رجل طلق إمرأته ثلاث تطليقات فقام غضباناً ثم قال: أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل، وقال: يا رسول الله ألا أقتله»( ).

وقال ابن القيم: صحيح على شرط مسلم. وقال الماردينى في الجوهرالنقي: بسند صحيح. وقال ابن كثير: إسناده جيد. وقال ابن حجر: رجاله موثقون( ).

ولذلك ذهب الإمام مالك وطائفة من الفقهاء إلى بدعية الطلاق الثالث وعدم جوازه.

فالملخص: أن الشريعة الإسلامية لا يستحسن تطليق المرأة وإنها تبغض ذلك وتكرهه ولكن إذا لم يجد الرجل بدا من ذلك واضطر فهنالك ثلاث درجات للتطليق وعلى المرأة أن يكتفي بأدناها ويصبر حتى تنقضي العدة، وينفسخ النكاح وهذا هو أحسن الطرق للتطليق.

ومن حكمة هذه الطريقة وفوائدها أن باب المصالحة بين الزوجين يكون مفتوحاً لهما لأنهما إذا أرادا بقاء النكاح قبل انقضاء العدة فيمكن ذلك بمراجعة الرجل زوجته ولا حاجة إلى نكاح جديد وإذا أراد بقاء النكاح بعد إنقضاء العدة فيمكن ذلك بعقد جديد.

ومن لم يكتف بأحسن الطريق في النكاح وطلق زوجته طلاقاً آخر في العدة فوقعت ثنتان وبقيت واحدة فهو يستطيع أن يراجع قبل انقضاء العدة ولكن إذا طلق الثالثة فلا مراجعة بعدها أبداً وإلى هذا أشار القرآن الكريم فقال عز من قائل:{فإمساك بمعروفٍ أو تسريح بإحسانٍ}.

فمعنى قوله تعالى {فإمساك بمعروفٍ} أي بالرجعية وحسن المعاشرة ومعنى قوله تعالى: {أو تسريح بإحسانٍ} أي إطلاق مصاحب له من جبر الخاطر وأداء الحقوق وذلك إمّا بأن لايراجعها حتى تبين أو بطلاقها الثالثة- وهو المأثور-، فقد أخرج أبوداود، وجماعة، عن أبي رزين الأسدي أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ إني أسمع الله تعالى يقول: "الطلاق مرتان" فأين الثالثة؟ فقال: "تسريح بإحسانٍ" هو الثالثة( ).

دل قوله تعالى "تسريح بإحسانٍ" أن الرجل إذا لم يرد المراجعة إلى زوجته فعليه أن يعاملها بخلق حسن ويحسن إليها ولايظهرغضباً وعنفاً تجاهها، ويهديها هدية حسب استطاعته شيئاً من المال واللباس وما تيسر له كما بيّن القرآن الكريم في آيه أخرى:

{ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره}(البقرة: ٢٣٦)

ثم الزوج إذا لم يسرحها بالإحسان، وأقدم على الطلقة الثالثة فالشريعة الإسلامية تعاقبه بتحريم الرجعة إليها إلا إذا نكحت زوجاً غيره كما قال الله سبحانه: {فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره}.

تأمّلات بلاغيّة في آيات المغفرة (الحلقة الثالثة عشرة)

الشيخ أبو حسّان عبدالرشيد الجلال آبادي

قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة:٢٨٥]

نكتةٌ في توحيد الضمير في {كلٌّ آمَنَ} مع أنّ مراعاة المعنى في مثله أكثر!

قوله: {كُلٌّ آمَنَ بِالله} الآية، التنوين في {كُلٌّ} عوض عن المضاف إليه، وهو ضميرٌ راجعٌ إلى المؤمنين، أو إلى الرسول والمؤمنين، أي: كلّ واحدٍ منهم. و"كُلّ" إذا قُطِعَتْ عن الإضافة جاز فيها مراعاةُ اللفظ، ومراعاة المعنى، أمّا مراعاة اللفظ فكما في قوله تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ على شَاكِلَتِهِ} [الإسراء: ٨٤] {فكُلاً أَخَذْنا بذَنْبِه} [العنكبوت: ٤٠]، وأمّا مراعاةُ المعنى - وهو الأكثر- فكقوله تعالى: {كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [الأنبياء: ٣٣] {وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} [النمل: ٨٧]. ولما كان المراد هُنا بيان إيمان كل فردٍ فردٍ منهم من غير اعتبار الاجتماع روعي اللفظ، فوحّد الضمير وقيل: {كُلٌّ آمَنَ بِالله}. والله تعالى أعلم!

نكتةٌ في تقييد الإيمان بعدم التفرقة بين الرسل، وإيثار صيغة المضارع!

قوله: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} في محلّ النصب مفعولٌ به لقول مقدرٍ منصوبٍ على أنّه حالٌ من ضمير آمن، أي: كلّ آمن بالله... قائلين: لانفرّق بين أحدٍ من الرسل بأن نؤمنَ ببعض منهم ونكفُرَ بآخَرين بل نؤمنُ بصحة رسالةِ كلِّ واحدٍ منهم. والمراد نفي الفرق المخصوص، وهو الفرق بالتصديق والتكذيب، لا نفي الفرق مطلقاً؛ لأنّ الفرق بنيهم بتفضيل بعضهم على بعضهم ثابتٌ بدليل قوله تعالى:{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ}[البقرة:٢٥٣] فإنّه صريحٌ في أنّ الأنبياء - عليهم الصلوات والتسليمات- متفاوتون في الفضائل.

وإنّما قيّد المؤمنون إيمانَهم بعدم التفرقة بين الرسل؛ تحقيقاً للحقّ وتنصيصا على مخالفة أولئك المفرقين من أهل الكتاب حيث فرّقوا بين الرسل بأن أجمعوا على الكفر بالرسول - ﷺ- واستقلّت اليهودُ بالكفر بعيسى - عليه السلام- أيضاً. وعبارة الإمام الرازي – رحمه الله تعالى- أصرح في هذا، قال: والغرض من تقييد الإيمان بعدم التفرقة بين الرسل تزييف طريقة اليهود والنصارى الذين يقرون بنبوة موسى وعيسى – عليهما السلام-، ويكذبون بنبوّة محمد - ﷺ-، فهذا هو المقصود من قوله تعالى: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}. أمّا إيثار صيغة المضارع في {لَا نُفَرِّقُ} مع أنّ طرفيه – وهما: آمن، وقالوا سمعنا وأطعنا- ماضيان فلقصد الاستمرار في عدم التفرقة بين الرسل.

نكتةٌ في عدم التعرض لنفي التفريق بين الكتب!

تعرّض المؤمنون لنفي التفريق بين الرسل، فقالوا: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}، ولم يتعرّضوا لنفي التفريق بين الكتب؛ لأنّ الأوّل يستلزم الثاني، وإنما لم يُعكَسْ مع تحقّق التلازم من الطرفين؛ لأن الأصل في تفريق المفرّقين هو الرسلُ، وأمّا كفرُهم بالكتب فهو متفرّع على كفرهم بهم.

هذا وقيل: إنّ عدم التفرقة بين الكتب لايستلزم عدم التفرقة بين الرسل؛ لأنّ بعض الرسل لا كتاب لهم، فيمكن أن يتحقّق عدم التفرقة بين الكتب مع التفرقة بين الرسل، بأن يكفروا ببعض الرسل الذين لا كتاب لهم مع الإيمان بجميع الكتب، وبالرسل الذين أنزلت تلك الكتب إليهم. والله تعالى أعلم، وعلمه أتمّ وأحكم!

نكتةٌ في العدول عن "لانفرّق بين الرسل" إلى قوله: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}

قوله تعالى: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} إنّما صحّ إضافة "بَيْنَ" إلى "أَحَدٍ" مع أنّ "بين" يقتضي تعدّد ما أضيف إليه؛ لأنّ "أَحَد" في معنى الجمع؛ لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى: {فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} [الحاقة:٤٧]، فإنه لو لم يكن في معنى الجمع لقيل:"حاجزٌ"، دون {حَاجِزِينَ}.

وإنّما جيء بلفظة "أحد"، ولم يقتصروا على أن يقولوا: لا نفرق بين الرسل؛ لأنّ في الأوّل من الدلالة صريحاً على تحقّق عدم التفريق بين كل فردٍ فردٍ منهم، وبين من عداه كائنا من كان ما ليس في أن يقال: لا نفرّق بين رسله.

نكتةٌ في الإظهار في موضع الإضمار!

كان الظاهر أن يقال: لانفرّق بين أحدٍ منهم بإرجاع الضمير إلى الرسل؛ لسبق ذكرهم في ما قبل، كما قد جيء بالضمير في قوله تعالى: {وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ} [البقرة: ١٣٦] وإنّما عدل عن الظاهر، وجيء بالمُظهرموضع المضمر لأحد الوجوه الثلاثة، الأوّل: للاحتراز عن توهّم اندراج الملائكة؛ إذ لوجيء بالمضمر لأوهم اندراج الملائكة في حكم عدم التفرقة، وهو وإن لم يكن فيه بأسٌ إلا أنه ليس في التعرض له كثير جدوى؛ إذ لا مزاحم في الظاهر، وإن كان فقليل. الثاني: أو جيء بالمظهر؛ للإشعار بعلة عدم التفريق ببيان أنّ الكلّ مرسلٌ من الله تعالى، فلماذا نؤمن بالبعض، ونكفر بالبعض الآخر؟. الثالث: أو جيء بالمظهر؛ للإيماء إلى عنوان عدم التفريق؛ لأن المعتبر عدم التفريق من حيث الرسالة دون سائر الحيثيات.

نكتةٌ في حذف مفعول فعل السمع والإطاعة

قوله: {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} المراد من السماع الفهم والقبول، من قبيل ذكر السبب وإرادة المسبّب، وليس المراد السماع بدون القبول والإجابة، لأنّ السماع بدون القبول لا يفيد المدح. قال الإمام النيسابوري: "السماع هاهنا بمعنى القبول، أي: سمعناه بآذان عقولنا، وعرفنا صحّته، وتيقّنا أنّ كل تكليف ورد على لسان الملائكة والأنبياء - عليهم السلام-، فهو حق صحيح واجب قبوله، ثم

قال: {وَأَطَعْنَا} فدلّ هذا على أنّه كما صحّ اعتقادهم في هذه التكاليف فَهُم ما أخلّوا بشيء منها، فجمع الله تعالى بهذين اللفظين كل ما يتعلق بأبواب التكاليف علما وعملا".

ثمّ حذف المفعول به في {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} أي: سمعنا قوله وأطعنا أمره، وإنّما حذف للتعميم مع الاختصار. بينما الإمام الرازي – رحمه الله تعالى- ذكر أنّ هذا من الباب الذي ذكره عبد القاهر النحوي - رحمه الله تعالى- أن حذف المفعول فيه ظاهرا وتقديرا أولى؛ لأنك إذا جعلت التقدير: سمعنا قوله، وأطعنا أمره، فإذن هاهنا قولٌ آخر غير قوله، وأمرٌ آخر يطاع سوى أمره، فإذا لم يقدّر فيه ذلك المفعول أفاد أنّه ليس في الوجود قولٌ يجب سمعه إلا قولَه، وليس في الوجود أمرٌ يقال في مقابلته: أطعنا إلا أمره، فكان حذف المفعول صورة ومعنى في هذا الموضع أولى. والله تعالى أعلم!

قال ابن عطيّة – رحمه الله تعالى-: قوله تعالى: {وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا} مدحٌ يقتضي الحضّ على هذه المقالة، وأنْ يكون المؤمن يمتثلها غابر الدهر.

نكتةٌ في إيثار لفظ الماضي على المضارع

قوله تعالى:{وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} إنما جيء بلفظ الماضي، دون المضارع؛ للدلالة على رسوخ ذلك؛ لأنّهم أرادوا إنشاء القبول والرضا، وصيغ العقود ونحوها مما يدل على الإنشاء تقع بلفظ الماضي نحو: بعت.

هذا وقال العلامة القونوي: صيغة الماضي هُنا للاستمرار؛ لأنّه قد وقع، ولم يعرِض له ما يُنافيه، فيلزم الاستمرار. والله تعالى أعلم بأسرار كتابه، وعلمه أتمّ وأحكم!

نكتةٌ في تقديم ذكر السمع على الإطاعة، وتقديم ذكرهما على الغفران

قوله تعالى: {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا} قدّم ذكر السمع على الطاعة؛ لتقدّم العام على الخاص، أمّا كون السمع عامّاً والطاعة خاصا فلأنّ السماع معناه العرفي: الإجابة مطلقا، والطاعة هي: الإجابة والقبول عن طوعٍ كما يقال: سمعاً وطاعةً. وقيل: قدّم ذكرُ السمع؛ لأن التكليف طريقه السمع والطاعة بعده.

ثمّ قدّم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران؛ لأن تقدّم الوسيلة على المسئول أقرب إلى الإجابة والقبول.

نكتةٌ في دعاء المغفرة، والتعرض لعنوان الربوبية

قوله: {غُفْرانَكَ رَبَّنا} الغفران: مصدرٌ إمّا مفعولٌ مطلقٌ لفعل مقدّر، أي: اغفر غفرانك، أو مفعولٌ به، والتقدير: نسألك\ نطلب غفرانك، ولعلّ الأوّل أولى؛ لما في الثاني من تقدير الفعل الخاص المفتقر في تقديره إلى اعتبار القرينة. ولأنّ هذه الصيغة لما كانت موضوعة لهذا المعنى ابتداء كانت أدلّ عليه. وإضافة الغفران إلى ضمير الخطاب للتفخيم.

وهُنا لقائل أن يقول: إنّ القوم لما قبلوا التكاليف وعملوا بها، فأيّ حاجة بهم إلى طلبهم المغفرة؟ والجواب أنّهم وإن بذلوا مجهودهم في أداء هذه التكاليف إلا أنّهم كانوا خائفين من تقصير يصدر عنهم، فلما جوّزوا ذلك قالوا: غفرانك ربّنا، ومعناه أنّهم يلتمسون من قبله الغفران فيما يخافون من تقصيرهم فيما يأتون ويذرون.

وأما التعرض لعنوان الربوبيّة في دعاء المغفرة فللمبالغة في التضرّع والجؤار، ولما تقدّم منّا غير مرّة أنّ في صفة الربوبيّة معنى يقتضي المغفرة؛ لأنّه تعالى بذلك يربّي عبده، ويبلغه الكمال شيئا شيئا. والله تعالى أعلم، وعلمه أتمّ وأحكم!

هذا وقد ذكر الإمام الرازي – رحمه الله تعالى-: أنّ في نداء الله تعالى بـ{رَبَّنَا} فوائد، الأولى: يارب! ربّيتني حين ما لم أذكرك بالتوحيد، فكيف يليق بكرمك أن لا تربّيني عند ما أفنيتُ عمري في توحيدك. الثانية: ربّيتني حين كنت معدوما، ولو لم تربّني في ذلك الوقت لما تضرّرتُ به؛ لأنّي كنت أبقى حينئذ في العدم، وأمّا الآن فلو لم تربّني وقعت في الضرر الشديد، فأسألك أن لا تهملي. الثالثة: ربّيتني في الماضي، فإتمام المعروف خير من ابتدائه، فتمّم هذه التربية بفضلك ورحمتك. والله تعالى أعلم، وعلمه أتمّ وأحكم!

نكتةٌ في تعقيب دعاء المغفرة بقوله: { وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} وتقديم الخبر على المبتدأ

قوله: {وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} المصير: مصدرٌ ميميٌّ بمعنى الرجوع، أي: إليك الرجوع بالموت والبعث لا إلى غيرك، وهو إقرار بالمعاد الذي لم يصرّح به في المؤمن به المذكور به في صدر الآية، و إنّما عقّب دعاء المغفرة به؛ لتقرير وتأكيد الحاجة إلى المغفرة. أي: إنّا بأمسّ الحاجة إلى مغفرتك؛ لأنّا سنرجع إليك بالموت والبعث، وهُناك تحاسبنا على أعمالنا، وتُجازينا عليها، فاغفر لنا في الدنيا؛ لننجو من عذاب النار ومن عذاب سخطك في الآخرة.

ثمّ قدّم الخبر (وهو الجار والمجرور) لإفادة الحصر، أي: المصير إليك لا إلى غيرك، وهو قصر حقيقي قصدوا به لازم فائدته، وهو أنّهم عالمون بأنهم صائرون إليه، ولا يصيرون إلى غيره ممن يعبدهم أهل الضلال.

قال الإمام الرازي – رحمه الله تعالى-: في قوله: {وإليك المصير} فائدتان، إحداهما: بيان أنهم كما أقرّوا بالمبدأ فكذلك أقرّوا بالمعاد؛ لأن الإيمان بالمبدأ أصل الإيمان بالمعاد، فإنّ من أقرّ أنّ الله عالمٌ بالجزئيات، وقادرٌ على كل الممكنات، لا بدّ وأن يقرّ بالمعاد. الفائدة الثانية: بيان أنّ العبد متى علم أنّه لا بدّ من المصير إليه تعالى، والذهاب إلى حيث لا حكم إلا حكم الله، ولا يستطيع أحد أن يشفع إلا بإذن الله، كان إخلاصه في الطاعات أتمّ، واحترازه عن السيئات أكمل.

فائدةٌ بديعةٌ تتضمّنها هذه الآية الكريمة!

قال الإمام الرازي – رحمه الله تعالى-: إنّ كمال الإنسان في أن يعرف الحقّ لذاته، والخير لأجل العمل به، واستكمال القوة النظرية بالعلم، واستكمال القوة العملية بفعل الخيرات، والقوة النظرية أشرف من القوة العملية، والقرآن مملوء من ذكرهما بشرط أن تكون القوة النظرية مقدمة على العملية، قال تعالى حكايةً عن إبراهيم - عليه السلام: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [الشعراء: ٨٣] فالحكم كمال القوّة النظرية و{أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} كمال القوة العملية، وقد أطنبنا في شواهد هذا المعنى من القرآن فيما تقدّم من هذا الكتاب.

إذا عرفت هذا فنقول: الأمر في هذه الآية أيضا كذلك، فقوله: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} إشارة إلى استكمال القوة النظرية بهذه المعارف الشريفة، وقوله: {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} إشارة إلى استكمال القوة العملية الإنسانية بهذه الأعمال الفاضلة الكاملة، ومن وقف على هذه النكتة علم اشتمال القرآن على أسرار عجيبة غفل عنها الأكثرون. والله تعالى أعلم بأسرار كتابه، وعلمه أتمّ وأحكم، وأستغفر الله العظيم!

الجانب العملي للسيرة النبوية (الحلقة الرابعة)

محاضرات في السيرة النبوية ألقاها العلامة الحكيم السيد سليمان الندوي كبير علماء الهند في عصره وشيخ الندويين
مأخوذة من كتاب الرسالة المحمدية

نماذج من توكله ﷺ على الله تعالى واعتماده عليه والثقة به:

١-الهجرة إلى المدينة المنورة:

وها هي واقعة الهجرة إلى المدينة المنورة؛ حيث يلجأ ﷺإلى غار ثور ومعه صاحبه أبوبكررضي الله عنه، وجدّتْ قريش في طلبهما، وأخذوا معهم القافة، حتى انتهوا إلى باب الغار، فوقفوا عليه، ولم يبق ما بين الكفار المسلحين والنبي ﷺإلا بضعة أذرع من المسافة، وإذا بأبي بكر يأخذه الفزع فيقول: يا رسول الله! لو أنّ أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا، ونحن اثنان فقط، فيخرج صوت مبارك في غاية من التسلية والصبر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ **لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا**. [التوبة:٤٠]

وأثناء وقعة الهجرة لما كان الرسول ﷺ وأبوبكر رضي الله عنه في طريقهما إلى المدينة المنورة؛ تبعهما سراقة بن جعشم، قال أبوبكر d : "وأتانا سراقة بن جعشم على فرس، فدعا عليه النبي ﷺ فطلب إليه سراقة أن لا يدعو عليه، وأن يرجع، ففعل النبي ﷺ.

ولما نزل ﷺالمدينة خيف عليه من المشركين، ولم يأمن اليهودَ والمنافقين، فكان ﷺيُحرس حتى نزلت هذه الآية: **وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**.[المائدة:٦٧]، فأخرج رسول الله ﷺرأسه من القبة فقال: " يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله".

٢-غزوة من غزوات الرسول ﷺ(من يمنعك مني):

ويقول جابر رضي الله عنه: إنه غزا مع رسول الله ﷺقبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺقفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضان، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺتحت سمرة، وعلّق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا وعنده أعرابي، فقال: "إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله ثلاثا، فأغمد السيف وعلّقه".

٣- غزوة بدر الكبرى:

وفي وقعة بدر كان عدد المسلمين ثلاثمئة وبضعة عشر رجلا، وكانوا متجردين عن الأسلحة وآلات الحرب، يواجهون ألفا من الكفّار والمشركين المسلحين الذين أقبلوا بحدهم وحديدهم، يحادّون الله ورسوله، إنهم جاؤوا على حرد قادرين، وعلى حمية وغضب وحنق، وتراءى الجمعان، ولكن انظروا أين كان رسول الله ﷺ وقائد الغرّ المحجّلين في هذا الموقف الشديد الحرج؟ نراه مستقبل القبلة، رافعا يديه إلى الملك العزيز الغفار، يتضرع إليه، ويستنصره، ويقول: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض".

٤- غزوة أحد:

وفي وقعة أحد لما ولى المسلمون، وتفرقوا عن رسول الله ﷺ وأخلوا الثغر، ولكنه ﷺثبت على الثقة بالله والاعتماد عليه والتوكل على نصرته ومدده مثل الجبل الراسخ، وخلص المشركون إلى رسول الله ﷺ فجرحوا وجهه، وكسروا رباعيته اليمنى، وهشموا البيضة على رأسه، ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه، فوقع في حفرة من الحفر، في مثل هذا الوضع الشديد الخطير، والموقف الحرج المُجهد لم تمسك يده ﷺ السيف، بل كان متوكلا حق التوكل على الخالق العزيز الرحيم، ومعتمدا على مؤازرته ونصرته، لأن كان على يقين كامل، وثقة تامة بأن الله تعالى سيعصمه.

٥- غزوة حنين:

وفي غزوة حنين ولّى المسلمون، وأقبلوا على الغنائم، ولقيتهم هوازن وبنو نضر بالنبل والسهام، ورشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، لأنهم كانوا قوما رماة، فأما رسول الله ﷺفلم يفرّ، وبقي على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب يقوده، فنزل واستنصر وقال: " أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب، اللهم أنزل نصرك".

أيها الإخوة الأعزاء! هل سمعت أذناكم عن قائد ومرشد يصل إلى هذه الغاية من التوكّل والاعتماد على الله، والثقة به، مهما قلّ عدد القوات والجنود، وتجرّدوا عن الأسلحة وأجهزة الحرب، وولّوا عنه، وفرّوا من ساحة القتال، وتركوه وحيدا فريدا، وهو يبقى صامدا، ثابتا قويا، لم

تهمّه نفسه، ولم يبال بروحه، وإنما يطلب العون من الله العلي القدير، ويستنصره مستغنيا عن الأسلحة الدنيوية منعزلا عنها.

هكذا قدّم رسول الله ﷺ نموذجا عاليا وأسوة حسنة عملية في هذا المجال.

نماذج من حلمه ﷺ وعفوه وصفحه حتى عن أعدائه ومبغضيه:

لقد سمعتم كثيرا من النصائح والتوجيهات والمواعظ التي تحث على حبّ الأعداء والمودة للمبغضين، ولكن لا أعتقد أنكم شاهدتم نموذجا عمليا لهذا الحب، ولهذه المودة، فتعالوا نطلعكم عليه في حياة الحبيب المصطفى سيد المرسلين ﷺ، وبغض النظر عن وقائع مكة وأحوالها لأن عدم القدرة والعجز والعذر لا يرادف الحلم والعفو والصفح، ولكن تعالوا معي إلى واقعة الهجرة:

• **لما أيس المشركون من النبي ﷺ** وأبي بكر d جعلوا دية كل واحد لمن يأتي بهما أو بأحدهما دية واحد منهما، فجد الناس في الطلب، وفطن للأمر سراقة بن جعشم بن مالك، فأراد أن يكون الظفر له، ثم أخذ رمحه، وخفض عاليه يخطّ به الأرض حتى ركب فرسه، فلمّا قرب منهم وسمع قراءة النبي ﷺ، وأبوبكر d يكثر الالتفات، ورسول الله ﷺ لا يلتفت، قال أبوبكر: يا رسول الله! هذا سراقة بن مالك قد رهقنا، فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت يدا فرسه في الأرض، فقال: قد علمت أن الذي أصابني بدعائكما، فادعوا الله لي، لكما أن أراد الناس عنكما، فدعا له رسول الله ﷺ، فخلصت يدا فرسه، فانطلق وسأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتابا، فكتب له أبوبكر بأمره في أديم، وكان الكتاب معه إلى يوم فتح مكة، فجاء به فوفّى له رسول الله ﷺ، وهو يسلم ويدخل في حظيرة الإسلام، ولكن الرسول ﷺ لا يسأله عن الجريمة التي ارتكبها نحوه ﷺ.

• **كلكم تعرفون من** هو أبو سفيان؟ رئيس المشركين وقائدهم في غزوة بدر وأحد والخندق، وحياته الجاهلية مليئة بوقائع سفك دماء المسلمين وقتل أرواحهم، حتى إنه تآمر على قتل الرسول ﷺ ولم يألُ أي جهد في الإضرار بالإسلام والمسلمين، والاعتداء عليهم، وإظهار العداوة لهم بكل الطرق وبجميع الأساليب المتاحة لديه، ولكن رغم ذلك كله انظروا إلى عفوه ﷺ وصفحه عن ألدّ أعداء الإسلام يوم الفتح، " يأتي العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ عام الفتح بمرّ الظهران، وقال: يا رسول الله! إن أبا سفيان يحبّ هذا الفخر، فلو جعلت له شيئا؟ قال: "نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن". أين الثورة الانتقامية؟ والعاطفة العدوانية؟ كلا، إن رسول الله ﷺ أعلى وأعزّ وأرفع من هذه الدنايا كلها.

• **وهذه هند زوجة أبي سفيان** التي كانت ترتجز في غزوة أحد، وتحرّض المشركين على القتال، وهي التي فعلت ما فعلت بحثمان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ أسد الله ورسوله ﷺ، ومثلت به وجدعته، وبقرت بطنه، وأخذت كبده فلاكته، فلم تستطع أن تأكله، ويفزع الرسول الكريم ﷺ لهذا المنظر المؤلم الفظيع، وهذا الموقف الشديد الحرج. ثم ها هي يوم فتح مكة تأتي متنقبة، ولا تتوقف عن عاداتها السيئة، وبالرغم من ذلك كله لم يوجه إليها النبي ﷺ أي لوم، ولم يتعرض لها، ولم يسألها لماذا فعلت كذا؟ فلمّا رأت هند هذا النموذج العالي والأسوة النادرة للعفو والصفح لم تلبث إلا أن تقول: "ما كانت قبة أبغض إليّ من قبتك، ولا أحبّ أن يبيحها الله وما فيها، والله ما من قبة أحب إلى أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبّتك".

• **وهذا وحشي قاتل سيد الشهداء** وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب يتحدث عن قصة قتله حمزة، ثم يقول: " فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رسولا، فقيل لي: إنه لا يهيّج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ، فلمّا رآني قال: " أنت وحشي"؟ قلت: نعم، قال: " أنت قتلت حمزة؟" قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: "فهل تستطيع أن تغيّب وجهك عني؟" قال: فخرجت.

• **وهذا عكرمة بن أبي جهل**، كان ابنا لألدّ أعداء رسول الله ﷺ وهو أبو جهل، الذي لم يألُ أي جهد في الإضرار بالنبي ﷺ وإيذائه، وفاق الناسَ جميعهم في هذا الأمر، وقد سبق أن شارك ابنه عكرمة في القتال ضد المسلمين، فخرج هاربا يوم الفتح، حتى استأذنت له زوجته- وهي أم حكيم بن الحارث بن هشام - من النبي ﷺ فأمّنه، فأدركته باليمن، فردته إلى النبي ﷺ فما رآه النبي ﷺ قام إليه فاعتنقه وقال: "مرحبا بالراكب المهاجر". فأسلم وحسن إسلامه، حتى قال عكرمة لرسول الله ﷺ: "والله يا رسول الله! لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا أنفقت مثلها في سبيل الله عزوجل".

انظروا إلى هذا العفو والصفح العظيم، الذي لم يشهد التاريخ مثله قبله ولا بعده إلا في حياة المصطفى ﷺ، وقد عرفتم لمن هذا الصفح؟ للذي كان أبوه أعدى عدوّ لله ورسوله والإسلام، وهو الذي أمر برمي سلا جزور على ظهر ﷺ وهو في صلاته يناجي ربه تبارك وتعالى. كما أنه حاول محاولات فاشلة لقتل النبي ﷺ أثناء صلاته، وأراد أن يخنق النبي ﷺ بتقييد بالحبل، وتآمر على قتله ﷺ في دار الندوة، وأنشب معركة بدر الكبر، ونقض كل العهود والمواثيق المتعلقة بالهدنة والصلح، فانظروا إلى هذا الفرح النبوي والترحيب الحارّ بمجيء ابنه.

من خطب ومواقف فضيلة الشيخ عبد الحميد

إمام وخطيب أهل السنة بزاهدان

ليت قضية فلسطين كانت تطرح في مؤتمر وارسو التي عقدت باسم السلام في الشرق الأوسط

أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في خطبة الجمعة (٩ جمادى الثانية ١٤٤٠) إلى عقد مؤتمر وارسو، معتبرا احتلال الكيان الصهيوني لفلسطين علة كافة الأزمات والتطرفات في العالم، منتقدا عدم مناقشة قضية فلسطين في هذا المؤتمر.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: في مؤتمر وارسو الذي عقدت في بولندا بهدف السلام في الشرق الأوسط، ألقيت خطابات عديدة ضد إيران.

وأعرف فضيلة الشيخ عبد الحميد عن أسفه من خطوات الولايات المتحدة الإمريكية وسائر القوى العالمية في مجال السلام في الشرق الأوسط، واستطرد قائلا: يا ليت قادة الولايات المتحدة أحسنوا التفكير، وعقلوا أن الطريق الوحيد للسلام في الشرق الأوسط، هو عودة إسرائيل إلى حدودها وحرية الشعب الفلسطيني والاحترام إلى الشعب الفلسطيني.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: حينما يتكلم الأمريكيون والقوى الغربية عن حقوق البشر والكرامة، أليس الشعب الفلسطيني بشرا، وأليست لهم حقوق وحرمة وكرامة؟ ألا ينبغي أن ينفذ العدل في حق الشعب الفلسطيني، ويدعوا إلى طاولة الحوار، ويجري معهم الحوار؟ ألم يأن أن تعود إسرائيل إلى حدودها، وتنهي احتلال فلسطين؟

وصرح فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: يا ليت القوى الغربية انتبهت أن علة كافة المشكلات والتطرف في العالم، تعود إلى قضية احتلال إسرائيل لفلسطين. علة ما يقوم الكثير من المسلمين من تطرف وإرهاب، وهذا التطرف مردود من وجهة نظرنا، تعود إلى احتلال فلسطين.

وأضاف فضيلته قائلا: اليوم تبدل الإرهاب والتطرف إلى خطر كبير يهدد أمن العالم. إن القوى العالمية لو كانت تبتغي السلام حقا، وتريد مكافحة الإرهاب، عليهم أن يعرفوا أن طريق هذه المكافحة ليست الحرب والقصف والهجمات البرية والجوية، بل يجب أن تراعى حقوق الشعوب المظلومة ولا سيما الشعب الفلسطيني. السلام الذي يتأتي من ناحية مراعاة حقوق الشعوب، سيكون سلاما ثابتا منتجا.

وأكد خطيب أهل السنة مخاطبا الولايات المتحدة وسائر القوى الأوروبية: عليكم أن تبدأوا سلام الشرق الأوسط من فلسطين أولا، ثم وسعوها إلى سوريا والعراق واليمن وسائر البلاد المتأزمة في الشرق الأوسط.

وأضاف مدير جامعة دار العلوم زاهدان قائلا: يا ليت قضية احتلال فلسطين طرحت في مؤتمر وارسو، ويا ليت كان بيان هذا المؤتمر مشتملا على نتائج إيجابية تسر العالمين. لو اجتنب القوى العالمية التكبر والغرور، واتجهت نحو الاتجاه الصحيح للسلام العادل، ستحميهم الشعوب كلها.

ووصف خطيب أهل السنة العقوبات ضد إيران بـ"الجائرة"، وتابع قائلا: عقوبات الولايات المتحدة ضد إيران جائرة، والشعب الإيراني أصبح مظلوما بسبب تحمل هذه المشكلات.

حل أزمة اليمن وسائر البلاد الإسلامية في إنهاء الحرب وتأسيس الحكومات الشاملة

واعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد إنهاء الاستبداد والديكتاتورية بـ "الطريق الوحيد لتثبيت السلام في الشرق الأوسط"، واستطرد قائلا: الطريق الوحيد لإقامة السلام في الشرق الأوسط، أن تنتهي الدول المستبدة من استبدادها. ما دامت الدول المستبدة والديكتاتورة والحكومات العميلة التي يتخذ القرار بشأن مصائرها من الخارج، لن يتحقق السلام في الشرق الأوسط؛ وإن أقيم سلام فسيكون سلاما مؤقتا.

وأكد فضيلته قائلا: يجب أن تدرك كافة الدول والحكومات أن الحرب ليست طريق مشكلات الشرق الأوسط، بل الحل في الحوار وتأسيس حكومات شاملة تضم كافة الديانات والمذاهب والقوميات.

وصرح خطيب أهل السنة قائلا: يجب أن تدرك السعودية ومسؤولي إيران أن مشكلات اليمن لا تنحل بالحرب والنزاعات. الشعب اليمني يواجه مشكلات عديدة في الظروف الراهنة، ويموتون جوعا. يجب إنهاء الحرب ووقف إطلاق النار. يجب أن تؤسس في اليمن دولة شاملة، تراعي حقوق الأكثرية وحقوق الحوثيين والمسيحيين وكافة الأقليات الموجودة في البلاد حسب التركيب السكاني الموجود.

وأضاف فضيلته قائلا: حل أزمة سوريا والعراق في إقامة السلام وتوفير حقوق القوميات والديانات والمذاهب والجماعات المختلفة. بإمكان هذه السياسة أن تعيد الأمن والوحدة والأخوة في الشرق الأوسط.

تأزيم المحافظة يزيد من مشكلات الشعب

أدان فضيلة الشيخ عبد الحميد، في قسم أخر من خطبته، الهجوم الإرهابي الأخير على حافلة كانت تقل جنودا من الحرس الثوري، واصفا أي نوع من التأزيم لضرر سكان المحافظة، وتابع قائلا: الحادثة التي كدرت حلاوة الحضور الجماهيري للشعب في ذكرى انتصار الثورة، وحلاوة الرحمات الإلهية الأخيرة فينا جميعا، هي حادثة الهجوم على حافلة كانت تقل قوات حرس الحدود. نحن ندين هذا الهجوم الذي أدى إلى استشهاد عدد من قوات حرس الحدود.

واستطرد فضيلته قائلا: نحن نخالف القتل، ولا سيما قتل من ينطق بالكلمة الطيبة، ونعتقد أن القتل يورث العداوة. يزيد القتل والعنف والحرب من مشكلات السكان المحرومين في محافظة سيستان وبلوشستان الذي يواجهون البطالة والفقر.

وأشار خطيب أهل السنة إلى الأمن المثالي في سيستان وبلوشستان في السنوات الأخيرة، وتابع قائلا: لقد أذعن مسؤولوا الشرطة أن محافظة سيستان وبلوشستان كانت أكثر المحافظات أمنا في السنوات الأخيرة، لكن مع الأسف الهجوم الأخير أوقع ضربة كبيرة على هذه المحافظة.

وأضاف فضيلته قائلا: في ظروف يسعى أصحاب الأموال أن يمولوا في المحافظة لإزالة الفقر عن طريق التمويل، وكذلك يسافر السياحون إلى هذه المحافظة، القيام بعمليات تستهدف أمن المحافظة، يوجه ضررا كبيرا للشعب.

وتابع فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: وصيتي للجميع، ولمن يفكر في منافع البلاد والشعب، أن يساعدوا لإقامة الأمن في المحافظة. يجب أن يطرح الناس كلامهم، ويكون لهم نقد بناء، لكن لا ينبغي إثارة الأزمات الأمنية.

لا ينبغي أن نبتلى بالغرور وبالغفلة عند الاستفادة من نعم الله تعالى

وحذر فضيلة الشيخ عبد الحميد، في القسم الأول من خطبة الجمعة، من عواقب الغرور والغفلة أثناء الاستفادة من نعم الله تعالى، وأكد فضيلته على لزومك الشكر تجاه نعم الله الكثيرة.

وتابع بعد تلاوة قوله تعالى: «**وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**»: يقول الله تعالى في تعابير جميلة ومختصرة ومعجزة، ما وصلتكم من نعم الله تعالى سواء كانت نعما مادية أو معنوية، كلها من جانب الله تعالى، فأنتم لا تملكون نعمة هي من جانب غير الله تعالى. إن الله تعالى منحنا نعمة الكرامة والحرمة الإنسانية، والإيمان الصحيح، والأخلاق الحسنة، والسلوك الصحيح، والشريعة الإسلامية، والقرآن، والرسول، ونعما معنوية أخرى.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد مشيرا إلى أن كل عضو من الجسم بمفرده مشتمل على مجموعة من النعم. النعم الإلهية تفوق فكرنا وخيالنا. يقول الله تعالى: **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**. لا يمكن لمجتمع أن يحصي النعم التي هي فينا؛ نعمة اليد، ونعمة اللسان والأذن، والعقل، وكل عضو من الأعضاء الموجودة فينا، مجموعة من منظومة النعم الإلهية.

وتابع قائلا: النعم التي هي خارج أجسامنا أيضا لا تعد ولا تحصى؛ في الشمس، والأرض، والنجوم، والغابات، والمراتع، والجبال، والبحار، وكل نعمة من النعم الأرضية والسماوية، عشرات الفوائد. فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ فهل النعم الإلهية واحدة أو إثنتان؟

ووصف فضيلته نسبة النعم إلى الله تعالى من أحكام الله تبارك وتعالى، وأضاف قائلا: يجب أن نذكر نعم الله تعالى دائما، وكلما يقع نظرنا على نعمة، يجب أن نعرفها من الله تعالى، ونتوجه إلى إحسان الله وعنايته.

واعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد الغفلة عن النعم، والابتلاء بالغرور عند الاستفادة من النعم، من نتائج الجهل، وسببا للبطش الإلهي، وتابع قائلا: من نسب النعم الإلهية إلى علمه ومعرفته، هو على دين قارون، لأن قارون كان يقول: **قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا**.

واستطرد فضيلته قائلا: من نظر إلى الملك واغتر به، فهو على ملة فرعون، لأن نظر فرعون كان إلى ملكه وجيشه وقوته. فلو كان نظره إلى الله تعالى لما غرق، ولو كان نظر قارون إلى الله تعالى، لما خسف به في الأرض. كل مصيبة تنزل على البشر، هي من نتائج سلوكه السيء وفكره الخاطئ.

علاج المشكلات في التوسل إلى الله تعالى، والاعتراف بالتقصير، والاستغفار، والتوبة والصبر

واستطرد خطيب أهل السنة قائلا: يقول الله تعالى: " وما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك"، لذلك حينما نواجه مشكلة يجب أن نتوجه إلى ذنوبنا ومعاصينا، وإلا فقد وقعنا في الجهالة. والجهل هو منشأ كافة الأمراض والمفاسد، والعلم والمعرفة مصدر كافة الحسنات والمحاسن.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: علاج التخلص من المشكلات والمصائب، هو التوسل إلى الله تعالى، والاعتراف بالذنب، والاستغفار والتوبة والصبر. يجب أن نصبر عند المصيبة، ونؤدي شكر الله تعالى عند النعمة.

وأشار خطيب أهل السنة إلى الأمطار التي نزلت أخيرا في محافظة سيستان وبلوشستان، مؤكدا على لزوم الشكر، وتابع قائلا: لا ينبغي أن نمر بجانب نعمة كبيرة مثل هذه بالغفلة، يجب أن نسجد لله تعالى شكرا على هذه النعمة، ونعترف بأن الجدب المتوالي كان من نتائج أعمالنا السيئة.

وأضاف مدير جامعة دار العلوم زاهدان: كما أن المصيبة امتحان من جانب الله تعالى، هكذا النعمة امتحان أصعب من جانب الله تعالى، لكن طبيعة البشر أنه يفرح عند النعمة، وينسى الرب في السرور والأفراح. يجب أن نسجد الله تعالى عند النعمة.

حليته عليه السلام وقت نزوله

٥٨- يلبس ثوبين أصفرين، الحديث:١٠.

٥٩- على رأسه قلنسوة طويلة، الحديث:٤٨. والقادياني لم يحصل له شيء من ذلك.

٦٠- يلبس درعا، الحديث: ٦٨. ولم يلبس القادياني درعا طول حياته.

بعض أحواله عليه السلام وقت نزوله

٦١- ينزل واضعا يديه على أجنحة ملكين، الحديث: ٥.

٦٢- في يده حربة يقتل بها الدجال، الحديث: ٤٨.

٦٣- لا يجد كافر ريح نفسه إلا ويموت، الحديث:٥.

٦٤- يبلغ نفسه إلى ما يبلغ طرفه، الحديث: ٥. ولم يحصل لمرزا القادياني شيء من ذلك.

محل نزوله عليه السلام وقت نزوله

٦٥- ينزل في الشام، الحديث:٥.

٦٦- ينزل في الجانب الشرقي من دمشق، الحديث:٥.

٦٧- ينزل عند المنارة البيضاء، الحديث:٥. ولم يزر القادياني دمشق في ساعة من حياته.

٦٨- وقت نزوله: عند صلاة الفجر، الحديث:١٦.

أحوال الحاضرين في المسجد وقت نزوله عليه السلام

٦٩- جماعة من المسلمين يقودهم المهدي يجتمعون لقتال الدجال، الحديث:٧.

٧٠- عددهم حينئذ يبلغ إلى ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة، الحديث:٦٩.

٧١- كلهم يسوي الصفوف عندما ينزل عيسى عليه السلام، الحديث:٧.

٧٢- يؤمهم الإمام المهدي، الحديث: ١٣و٤١و٤٢و٤٣. وأما مرزا القادياني فأنى له ذلك؟

بعض أحواله بعد نزوله عليه السلام

٧٣- يدعوه الإمام المهدي لإمامة الصلاة بالناس فيأبى، الحديث: ٣.

٧٤- حينما يريد الإمام المهدي أن يتخلف يضع عيسى عليه السلام يده على ظهره ولا يرضى إلا أن يكون المهدي إماما، الحديث:١٣.

٧٥- ثم يتقدم الإمام المهدي ويصلي بهم، الحديث: ٤١. ولم يحصل للقادياني شيء من ذلك وأنى له ذلك؟

٧٦- إقامته في الدنيا بعد نزوله أربعين سنة، الحديث: ١٠. وكان عمر المتنبي القادياني أكثر من أربعين سنة.

٧٧- نكاحه بعد النزول وأولاده: يتزوج عيسى عليه السلام بعد النزول، الحديث:٥٨ و ٦٣.

٧٨- يتزوج عيسى بامرأة من قوم شعيب عليهما السلام، الحديث: ١٠١.

٧٩- يولد له بعد نزوله أولاد، الحديث:٦٣.

المشروعات التي يقوم بها بعد نزوله عليه السلام

٨٠- يكسر الصليب ويستأصل عبادته ولا يبقى في الدنيا من النصرانية شيئا. أما في زمن القادياني فقد شاعت النصرانية وشملت كثيرا من البلاد. الحديث: ١و٤و١٢ وغيرها.

٨١- يقتل الخنازير، الحديث ١و٤و١٢ وغيرها.

٨٢- يفتح باب المسجد بعد الفراغ من الصلاة فيرى وراءه الدجال وقوما من اليهود الحديث: ١٣.

٨٣- يقاتل عليه السلام الدجال وأعوانه من اليهود، الحديث:١٣وغيره، ولم يشهد مرزا القادياني القتال قط.

٨٤- يقتل الدجال، الحديث: ١٣ وغيره، وفي زعم القادياني: الدجال هم الإنكليز، ولم يقتل منهم أحدا.

٨٥- يقتل عليه السلام الدجال في أرض فلسطين عند باب لد، الحديث: ١٣ وغيره، والقادياني لم ير باب لد قط.

٨٦- ثم يكون بعد نزوله جميع العالم مسلما، الحديث: ١٣ وغيره وقد كفر جميع العالم - على قول مرزا - بمجيئه إلى الدنيا.

٨٧- ثم يقتل عليه السلام ما بقي من اليهود، الحديث: ١٣ وغيره. ولم يقتل القادياني يهوديا واحدا.

٨٨- ولا يجد يهودي ملجأ، الحديث: ١٦ وغيره. وكان اليهود في زمن القادياني مرفهين منعمين.

٨٩- حتى تشهد الحجارة والأشجار على أن وراءها يهوديا.

٩٠- تندرس حينئذ جمع المذاهب سوى الإسلام، الحديث: ١٠ وغيره، وصار الإسلام في زمن القادياني يصيبه ضعف ووهن.

٩١- ولا يبقى حكم الجهاد إذ لا يبقى أحد من الكفار، الحديث: ١ وغيره. وكان الكفار في زمن القادياني أكثرين حتى إن بعض المسلمين جاهدوا بهم، نعم لم يرزق القادياني نصيبا من الجهاد.

٩٢- ومن أجل ذلك لا يبقى حكم الجزية، الحديث: ٤ وغيره.

٩٣- ويعمم عليه السلام الناس بالمال حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقبل الصدقات، الحديث: ١ وغيره، وقد ازداد الناس في زمن القادياني فقرا وجدبا.

٩٤- ويؤم عليه السلام الناس بعد صلاة الفجر الأولى التي صلاها مقتديا بالإمام المهدي، الحديث: ٤وغيره.

٩٥- يسافر إلى موضع فج الروحاء، الحديث: ٤ وغيره. ولم يسافر إليه القادياني قط.

٩٦- يحج أو يعتمر أو يؤدي كلا النسكين، الحديث: ٤ وغيره، وحرم القادياني من كليهما.

٩٧- يسافر إلى روضة سيد الأنبياء ﷺ، الحديث: ٤ وغيره.

٩٨- ويرد على سلامه سيد الأنبياء ﷺ، الحديث: ٤. وحرم القادياني من ذلك كله.

٩٩- مذهبه الذي يدعو إليه الناس: يعمل بالقرآن والسنة ويحث الناس عليه، الحديث: ٥٥. وكان القادياني يرد أحاديث النبي ﷺ.

البركات الظاهرة والباطنة في زمنه عليه السلام

١٠٠- تنزل في زمنه بركات دينية ودنيوية من كل نوع. وانعكس الأمر في زمن مرزا القادياني فقد وقعت الفتن في زمنه كوقع المطر.

١٠١- ويخرج الحقد والضغينة من أفئدة الناس، الحديث: ١ وغيره. وقد كثر كل ذلك في زمن القادياني.

١٠٢- يكون الرمان في زمانه كبيرا حتى تكفي الرمانة الواحدة لجماعة من الناس الحديث: ٥.

١٠٣- ويكفي لبن ناقة واحدة لجماعة من الناس، الحديث: ٥.

١٠٤- ويكفي لبن شاة واحدة لقبيلة واحدة، الحديث:٥.

١٠٥- وتنزع الحمة من كل ذي حمة حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره، الحديث: ١٣ وغيره.

١٠٦- وتكشف الوليدة عن أسنان الأسد فلا يضرها، الحديث: ١٣ وغيره.

١٠٧- ويكون الذئب مع الغنم كأنه كلبها، الحديث: ١٣. والأمر بالعكس في كل ذلك في زمن القادياني.

١٠٨- وتمتلئ الأرض من السلم كما يمتلئ الإناء من الماء، الحديث: ١٣. وامتلأت كفرا في زمن القادياني على زعمه.

١٠٩- ولا يوجد فقير وتترك الصدقة، الحديث: ١٣. ومدار النبوة في زعم مرزا على أخذ الصدقات.

١١٠- مدة هذه البركات: وكل هذا يكون إلى مدة سبع سنين، الحديث: ٦. ولم تحدث هذه البركات يوما من الأيام في حياة مرزا.

شتى أحوال الناس في زمن عيسى المسيح الموعود عليه السلام

١١١- ينزل جيش من الروم بموضع الأعماق أو دابق، الحديث:٧.

١١٢- فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذن الحديث: ٧.

١١٣- ويصير هذا الجيش على ثلاثة أقسام، الحديث: ٧.

١١٤- قسم ينهزم وهو الثلث الأول من الجيش، الحديث: ٧.

١١٥- قسم يستشهد في سبيل الله وهو الثلث الآخر، الحديث: ٧.

١١٦- قسم يفتتح، الحديث: ٧.

١١٧- يفتتح هذا القسم الأخير قسطنطينية، الحديث: ٧. ولم يكن شيء من ذلك كله في زمن مرزا ولا قبله.

١١٨- الخبر الباطل في نزول المسيح عليه السلام: بينما هم يقتسمون الغنائم إذ يشبع فيهم الخبر بأن المسيح عليه السلام قد نزل ويكون ذلك باطلا. الحديث:٧.

١١٩- ثم إذا جاؤا الشام ينزل عيسى عليه السلام في الحقيقة على الكيفية المذكورة قبل، الحديث ٧. ولم يكن شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله.

أحوال العرب في ذلك الزمان

١٢٠- العرب يومئذ قليل وأكثرهم ببيت المقدس، الحديث: ١٣.

١٢١- يجتمع المسلمون بحبل أفيق حذرا من الدجال، الحديث: ١٦.

١٢٢- ويصيب المسلمين بؤس ومجاعة شديدة حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه ويأكله، الحديث: ١٦.

١٢٣- ثم ينادي مناد: يا أيها الناس أتاكم الغوث، الحديث: ١٦.

١٢٤- فيتعجب منه الناس ويقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، الحديث: ١٦. والقادياني أنى له ذلك؟

ذكر غزو المسلمين الهند

١٢٥- يغزو جيش من المسلمين بلاد الهند فيستأسر ملوكها، الحديث:٤٦.

١٢٦- يغفر الله ذنوب أصحاب هذا الجيش، الحديث: ٤٦.

١٢٧- وحينما ينصرف هذا الجيش نحو الشام يجد المسيح عليه السلام هناك، الحديث: ٤٦. ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله.

١٢٨- يسكن بنو العباس حينئذ بالريف، الحديث: ٤٩. سبق التنبيه تعليقا عند الأحاديث المتعلقة ببني العباس عند نزول عيسى أنها أحاديث موضوعة.

١٢٩- ويلبسون ثيابا سوادا، الحديث: ٤٩.

١٣٠- ويكون أتباعهم حينئذ من أهل خراسان، الحديث: ٤٩.

١٣١- يخرج الناس من عهدتهم اعتمادا على عيسى عليه السلام، الحديث: ٤٩. ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله.

خروج الدجال قبل نزول عيسى عليه السلام

١٣٢- يخرج الدجال من بين الشام والعراق، الحديث: ٥. ومرزا القادياني وإن كان دجالا من الدجاجلة فلم يخرج في زمنه الدجال الأكبر.

(كتاب التصريح للكشميري للإمام عبدالفتاح أبو غدة)

متى تكون الكتابات مؤثرة؟ (٣٥)

أدباء وشعراء النهضة الحديثة

طه حسين- عبد القدوس الأنصاري

الأستاذ نور عالم خليل الأميني

طه حسين

(١٣٠٦-١٣٩٣هـ = ١٨٨٩-١٩٧٣م)

طه بن حسين بن علي بن سلامة، الدكتور في الأدب: من كبار المحاضرين. جدد مناهج، وأحدث ضجة في عالم الأدب العربي. ولا سيما بكتابة " الشعر الجاهلي" (حيث قال فيه: إن الشعر الجاهلي منحول وأنه كُتب بعد الإسلام ونُسب للشعراء الجاهليين ليُستدلَّ به على لغة القرآن).

وقد ردّ عليه مصطفى صادق الرافعي بتأليف كتابه " تحت راية القرآن" للرد على كتاب في الشعر الجاهلي، وألف كذلك " بين القديم والجديد" للرد على كتاب ألفه طه حسين وهو " مستقبل الثقافة في مصر " وعلى كتاب سلامة موسى. وقد صنف إبراهيم عوض مؤلَّفا جمع فيه أقوال النقّاد والمؤرخين سماه " معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين. " كما قام سيد قطب بتأليف كتاب أسماه " نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين" وممن ردّ عليه أنور الجندي في كتابه " محاكمة فكر طه حسين".

كما رد عليه وائل حافظ خلف في كتابه الذي أسماه " مجمع البحرين في المحاكمة بين الرافعي وطه حسين". وألمح في آخر بحثه إلى أن طه حسين قد رجع بعد عن رأية في الشعر الجاهلي بمقالة كتبها، مستدلا بقول العلامة محمود محمد شاكر في " رسالة في الطريق إلى ثقافتنا" (حاشية ص ١٦٣) ط/ مكتبة الخانجي - الطبعة الثانية: " قد بينتُ في بعض مقالاتي أن الدكتور طه قد رجع عن أقواله التي قالها في " الشعر الجاهلي" بهذا الذي كتبه، وببعض ما صارحني به بعد ذلك، وصارح به آخرين، من رجوعه عن هذه الأقوال؛ ولكنه لم يكتب شيئا صريحا يتبرأ به مما قال أو كتب. وهكذا كانت عادة " الأساتذة الكبار"! يخطئون في العلن، ويتبرأون من خطئهم في السر!!". انتهى.

كما عارضه خالد العصيمي في بحثه " مواقف طه حسين من التراث الإسلامي". وأفرد محمود مهدي الإستانبولي في كتابه " طه حسين في ميزان العلماء والأدباء" فصلا عن نقد طه حسين، وكذلك صابر عبد الدايم في بحثه " بين الرافعي وطه حسين تحت راية القرآن".

ولد يوم ١٥/ نوفمبر ١٨٨٩م الموافق ٨/ ربيع الأول ١٣٠٦هـ في قرية " الكيلو" بمغاغة من محافظة المنيا (بالصعيد المصري) وأصيب بالجدري في الثالثة من عمره، فكُفّ بصره. وبدأ حياته في الأزهر (١٩٠٢- ١٩٠٨م) ثم بالجامعة المصرية القديمة. وهو أول من نال شهادة " الدكتوراه" منها (١٩١٤م) بكتاب " ذكرى أبي العلاء" وسافر في بعثة إلى باريس فتخرج بالسوربون (١٩١٨م) وعاد إلى مصر، فاتصل بالصحافة. وعين محاضرا في كلية الآداب بجامعة القاهرة. ثم كان عميدا لتلك الكلية فوزيرا للمعارف.

وفي هذه البرهة تمكن من جعل التعليم الثانوي والفني مجانا. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي المراسلين بدمشق ثم رئيسا لمجمع اللغة بمصر.

وأقبل الناس على كتبه. ومن المطبوع منها " في الأدب الجاهلي" و "في الشعر الجاهلي" و " حديث الأربعاء" ثلاثة مجلدات، و" قادة الفكر" و " على هامش السيرة" ثلاثة أجزاء، ومع " أبي العلاء في سجنه" و " مع المتنبئ" حزآن و" أحاديث" و " الأيام" و (ترجمته الشخصية) و " الفتنة الكبرى" و " عثمان" و " على وبنوه" و " شجرة البؤس" و " المعذبون في الأرض" و " من حديث الشعر والنثر" و " والوعد الحق" وغير ذلك. وكان قد شغف بالأدب اليوناني في صباه وترجم بعض آثاره ككتاب " نظام الأثينيين لأرسطو" وآلهة اليونان" و " صحف مختارة من الدكتوراه بالفرنسية، إلى السوربون، ترجمها إلى العربية محمد عبد الله عنان، و " دروس التاريخ القديم" و " مستقبل الثقافة في مصر" جزآن و " رحلة الربيع والصيف" وقد ترجم كثير من كتبه إلى عدة لغات وعينته جامعة الدول العربية رئيسا للجنتها الثقافية فأدارها مدة. وحاول البدء في عمل " دائرة معارف" عربية ولم ينجح.

ومع أن طه حسين أخذت عليه دعوته إلى الأَوْرَبَة، كما أخذ عليه قوله بانعدام وجود دليل على وجود النبيين إبراهيم

وإسماعيل فضلا عن زيارتهما الحجاز ورفعهما الكعبة، سالكا بذلك المنهج الديكارتي في التشكيك، ويقول طه حسين في هذا الصدد:

" للتوراة أن تحدّثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدث عنهما؛ ولكن هذا لا يكفي لصحة وجودهما التاريخي".

كما اتهم الرجل بالكفر والزندقة كذلك. مع ذلك كله أسلوبه الكتابي سهل وواضح مع المحافظة على مفردات اللغة وقواعدها. ولذلك قرئ كثيرا ولا سيما كتابه " على هامش السيرة" و " من حديث الشعر والنثر" وغيره الذي هو متداول جدا.

توفي طه حسين يوم الأحد ٢٨/ أكتوبر ١٩٧٣م الموافق ٣٠/ رمضان ١٣٩٣هـ

عبدالقدوس الأنصاري

(١٣٢٤-١٤٠٣هـ = ١٩٠٦-١٩٨٣م)

هو عبدالقدوس بن القاسم بن محمد بن محمد الأنصاري الخزرجي، الأستاذ الأديب والصحفي المخضرم، والعالم المحقق المدقق، والأثري المؤرخ، واللغوي المجمعي، مؤسس مجلة المنهل، ويعتبر الأديب عبد القدوس الأنصاري أحد أبرز رواد الرواية السعودية، وكانت روايته " التوأمان" الصادرة عام ١٣٤٩هـ أول عمل روائي يصدر في المملكة العربية السعودية.

مولده ونشأته

ولد الأنصاري في المدينة المنورة في عام ١٣٢٤هـ. توفي والده وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، فكلفه عمه الشيخ محمد الطيب الأنصاري عالم المدينة المنورة، تلقى الأنصاري علومه الدينية واللغوية والتربوية على يد شيخه وأستاذه العلامة محمد الطيب الأنصاري في المسجد النبوي الشريف، ثم بدأ الدراسة وعمره لم يتجاوز الخمس سنين، وفيها حفظ القرآن الكريم، وأعقبته بحفظ المتون في علوم التفسير والحديث والفقه واللغة. في عام ١٣٤١هـ افتتحت مدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة، وقد أنشأها السيد أحمد الفيض آبادي (١٢٩٣- ١٣٥٨هـ = ١٨٧٦-١٩٣٩م) شقيق الشيخ الكبير المناضل الرائد ضد الاستعمار الإنجليزي السيد حسين أحمد المدني (١٢٩٥-١٣٧٧هـ = ١٨٧٩-١٩٥٧م) شيخ الحديث الأسبق بالجامعة الإسلامية: دار العلوم الكائنة بمدينة " ديوبند" بالهند. وذلك لتيسير التعليم الديني والعربي بمدينة النبي ﷺ ولا سيما لأيتام المدينة المنورة، ثم عين الشيخ محمد الطيب الأنصاري رئيسا لمدرسيها، فالتحق بها عبد القدوس الأنصاري، وتخرج فيها في عام ١٣٤٦هـ وكان الأنصاري قد حضر الاختبار العمومي الذي أجراه لطلاب المدرسة رئيس ديوان إمارة المدينة المنورة الشيخ إسماعيل حفظي، وكان أن أعجب بأداء الأنصاري فأشار على وكيل الإمارة بأن يلحقه بديوان الإمارة، وأبلغ الأنصاري بهذه الرغبة، فالتحق حينئذ بإمارة المدينة المنورة مؤظفا صغيرا بها، كان ذلك في غرة شهر رمضان ١٣٤٦هـ وبعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية رغب إليه السيد أحمد الفيض آبادي مؤسس وصاحب المدرسة أن يكون أستاذا للأدب العربي فيها، فوافق الأنصاري وظل أستاذ فيها أكثر من اثني عشر عاما.

مكث الأنصاري في الديوان الملكي يترقى في وظائفه حتى عام ١٣٥٩هـ حيث نقل بعد ذلك إلى مكة المكرمة في وظيفة رئاسة تحرير صحيفة أم القرى، وتم ذلك بقرار من الملك عبد العزيز موجها إلى إمارة المدينة المنورة، واستمر في وظيفته تلك حتى عام ١٣٦١هـ حيث صدر أمر سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك بنقل الأنصاري ليعمل في ديوانه في جدة، وبقي فيه حتى عام ١٣٨٦هـ؛ حيث تفرغ بعد ذلك تفرغا كاملا لمجلته " المنهل" التي أنشأها في عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٧م. وظل يصدرها باستمرار رغم كل تلك المشاغل والوظائف والمهام، ورغم كل تلك التنقلات من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة إلى جدة.

مؤلفاته ١- ريواته التوأمان: أصدرت عام ١٣٤٩هـ ٢- آثار المدينة المنورة: صدر عام ١٣٥٣هـ ٣- الأنصاريات: مجموعة شعرية صدرت عام ١٣٨٤هـ ٤-تاريخ مدينة جدة. ٥- بناة العلم في الحجاز الحديث.٦- بين التاريخ والآثار. ٧- بنو سليم. ٨- ديوان الأنصاريات. ٩- السيد أحمد الفيض آبادي.

أخبار العالم

الهجوم على حافلة "الحرس الثوري" يسفر عن استشهاد ٢٧ واصابة ١٣ آخرين

أسفر التفجير الذى استهدف مساء الأربعاء حافلة الحرس الثورى فى طريق 'خاش -زاهدان' بمحافظة سيستان وبلوشستان جنوب شرق إيران، عن استشهاد ٢٧ وإصابة ١٣ آخرين.

وكانت آخر حصيلة معلنة لعدد الضحايا، في وقت سابق اليوم، هي ٢٠ قتيلا و٢٠ مصابا.

واستهدف الهجوم حافلة تقل ٤٠ عنصرا من الحرس الثوري على الطريق الرابط بين مدينتي خاش وزاهدان في محافظة سيستان وبلوشستان.

٦٠ دولة في وارسو لتأسيس تحالف ضد أنشطة إيران

تجتمع ٦٠ دولة في العاصمة البولندية وارسو، يوم الأربعاء، في مؤتمر السلام الذي يبحث تقليص المخاطر في الشرق الأوسط وملف الإرهاب في المنطقة.

وتسعى الولايات المتحدة إلى حشد العالم حول رؤيتها للشرق الأوسط خلال المؤتمر الذي حقق مشاركة كبيرة.

وأكد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، أن آمال الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة لمؤتمر السلام الذي تستضيفه بولندا الأربعاء والخميس، عن الشرق الأوسط ستركز على الأمان والإزدهار. ويطلق المؤتمر مجموعات وورش عمل متنقلة في عدة دول للنظر في قضايا المساعدات الإنسانية واللاجئين والأسلحة البالستية ومكافحة الإرهاب والجريمة الإلكترونية.

ولي العهد السعودي محمد بن سلمان يزور باكستان في إطار جولة آسيوية تشمل الهند والصين

يصل ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الأحد إلى باكستان التي تعول على دعم حليفتها الرياض لإنقاذ اقتصادها الذي يعاني من انكماش سببه تفاقم العجز الخارجي. وستشمل الجولة الآسيوية التي تعد أبرز ظهور للأمير الشاب على الساحة الدبلوماسية بعد قمة العشرين في الأرجنتين، الهند والصين.

مفاوضات بين واشنطن و"طالبان" في قطر والمبعوث الأمريكي يأمل في اتفاق سلام

أفادت وكالة "أسوشيتد برس" بأن المبعوث الأمريكي الخاص للسلام في أفغانستان، زلماي خليل زادة، أجرى مؤخرا جولة من المفاوضات في دولة قطر مع ممثلي حركة "طالبان".

ونقلت الوكالة في تقرير نشرته اليوم عن مسؤول في "طالبان" ومصدر آخر مقرب من الحركة قولهما إن المفاوضات استمرت لثلاثة أيام، مضيفة أنها تهدف إلى إحياء عملية السلام في أفغانستان وإنهاء أطول حرب شاركت فيها الولايات المتحدة طيلة تاريخها.

أخونا الحبيب محمد واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله

الأستا العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فنشكر الله تعالى على مننه الكثيرة التي نتكرم بها في مجالات الحياة المختلفة، منها: عمل تربية الأذهان على أقدار الخير، وقيم الفضيلة، والأخلاق الإنسانية، وصالح الأعمال، وعلى إعداد النفوس لما فيه خير الإنسان وصلاحه، ولحياة التعاون والفضل، ومنها هذه الصحيفة **"الرائد"** التي تقوم منذ عام ١٩٥٩م، ونالت خلال خدمتها للفكرة الإسلامية السليمة في هذه المدة، التقدير والقبول من القراء، وقد حدثت خلال هذه المدة أحوال حسنة، وأحوال سيئة، وقد تناولت الصحيفة معالجة القضايا الإسلامية والمشاكل الإنسانية بكتابات محرِّريها، وفي مقدمتها المحرِّرون المسئولون، وقد شغل منصب رئاسة التحرير فيها منذ مدة طويلة شقيقي الحبيب إلى القلب فضيلة الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي، وهو متخصص في الأدب العربي، والتاريخ، والحضارة الغربية، وقضايا الفكر الإسلامي، والغزو الفكري، والأفكار والأيديولوجيات الغربية القديمة والحديثة، ودراسة الأحوال العالمية والأفكار والاتجاهات المعاصرة إيجاباً وسلباً من الناحية الإسلامية، وكان خبيراً في هذه المجالات، يستفيد به القراء، ويقدرونه تقديراً بالغاً، ونالت بذلك الصحيفة قبولاً للرأي السديد فيها، وقد توسع في عهده نطاقُها، وتنوعت موضوعاتُها،كما تربَّى على يده جيل حامل للفكرة الإسلامية السليمة.

وكان يؤدى دوراً مهماً في ترشيد الصحوة الإسلامية، وإعداد الجيل، وتنبيه المسلمين، وتوجيه الحركات والنشاطات الإسلامية، وكشف الغطاء عن المخططات الغربية، والمؤامرات العالمية ضد الإسلام والمسلمين من خلال كتاباته وبحوثه ومقالاته وآرائه السديدة، ولكن تقدير الله تعالى شاء أن يلبي نداء ربه، فانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد مرض قصير مستبشراً بوعد الله تعالى: **"يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي"** [الفجر:٢٧-٣٠].

وكان ذلك خسارة للصحيفة والمستفيدين منها، وقد اعترف بذلك كثير من المستفيدين بآرائه السديدة وتوجيهاته الرشيدة وتحليلاته الدقيقة الواعية للأوضاع والأحداث المحلية والعالمية، وقد خسرت أسرة الصحيفة بذلك خسراناً بوقوع النقص فيما يقوم به في أداء واجبها نحو الحياة والإنسان والكون، وتخص هذه الخسارة بنفسي لكونه شقيقي الحبيب إلى القلب.

ولقد كان الفقيد الكريم عالماً ومفكراً، ومربياً ومعلماً، وأديباً وموجهاً، ومحللاً صحفياً معروفاً في أوساط العلم والأدب والثقافة والفكر والصحافة بآرائه الصائبة وتحليلاته القيمة للشؤون العالمية وكان يفيد بها في مجالات التعليم والتربية والصحافة والفكر والثقافة والأدب والتاريخ، فجاءت وفاته بالأسف والأسى، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ستنشر هذه الصحيفة من مقتبسات مما كتب أو يكتب المعترفون بشخصيته الفذة من انطباعات وكلمات ومقالات حول جوانب مختلفة لهذه الشخصية العلمية الحبيبة إلى النفوس، ندعو الله تعالى له الأجر والمثوبة في الآخرة، وندعو أن يلهم الله أهله وذويه وأصدقاءه والمتصلين به الصبر والسلوان، والله ولي التوفيق.

افتتاحية مجلة "الرائد"

يا غريبا في أقرانه وأهل زمانه

(في ذكرى شيخنا الجليل العلامة الشريف محمد واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله تعالى)

الأستاذ محمد أكرم الندوي
أوكسفورد

قال علي بن المديني: لا يقاس الرجل إلا بأقرانه، وأهل زمانه، فلقد قلت مرة: سعيد أعلم من حماد بن زيد، فبلغ ذلك يحيى بن سعيد، فشق ذلك عليه، لئلا يقاس الرجل بمن هو أرفع منه، لا يقول: سفيان أعلم من الشعبي، وأي شيء كان عند الشعبي مما عند سفيان؟! وقيل لعلي بن المديني: إن إنسانا قال: إن مالكا أفقه من الزهري. فقال علي: أنا لا أقيس مالكا إلى الزهري، و لا أقيس الزهري إلى سعيد بن المسيب، كل قوم وزمانهم. (الملخص من مسند الحافظ يعقوب بن شيبة السدوسي (مخطوط) [ص/٣٨/ب]).

ليوافق يحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني من وافقهما، وليخالفهما من خالفهما، وأما أنا فوافقتهما وأعجبت بقولهما أيما إعجاب، ورأيت ذلك الكلام من سديد فقههما وعمق فهمهما، ومن مثل يحيى وعلي؟ ولقد رأيت شيخنا وأخانا العالم الصالح أحمد عاشور علق عليه تعليقا فاستثنى منه ما استثنى، قال: "هذا فيه إنصاف للكاتب المعاصر وأنه يقارن بحسب زمانه ومعاصريه وإن كان دون من تقدمه، مع أنه قد يسبق متأخر متقدماً"، وليس ثَم كلية إلا وقد استثني منها، وأجدني اليوم أحرص ما أكون على أن أذهب مذهب أحمد، وكأن دافعا يدفعني إلى أن أستثني من تلك الكلية شيخنا محمد واضح رشيد الندوي، وأعتذر إلى يحيى وعلي الاعتذار كله، فما أشد بغضي أن أنقص من قولهما أو أزيد.

أبا جعفر! أنى لنا أن نقيسك بأقرانك وأهل زمانك؟ وهل تشاكلهم ويشاكلونك؟ وهل تضارعهم ويضارعونك؟ كنت عنهم غريبا وهم عنك غرباء، مباينين لمذهبك ومفارقين لطريقك، وهل القرن بالزمان والمكان فحسب؟ أليس قرين الرجل من شاركه في صفاته، وشابهه في أخلاقه؟ أليس المتواضعون إخوانا، والزهاد أخلاء، والصالحون والمتقون نظراء وأكفاء؟ أو ليسوا قرناء وإن تباعدت بهم الأزمنة والأعصار، وتفرقت بهم الأمكنة والأمصار، يا شيخنا! ويا غريبا في أقرانه ومعاصريه! لقد كنت قرينا لمن مضى، ونأى عنك بقاعا ودارا، وزمنا وأعصارا، فائقا غيرك بخصائص الأخلاق والآداب، ومحاسن الشيم والخلال، فجاد بك ربنا علينا نعمة منه وفضلا، رضينا لك مناقب زُهْرا، وشمائل مثلى، يملأ حسنك لحظات عين الناظر المتعجب، وينوه بمحامدك الفضلى الأقاصي والأقارب.

روينا عن ليث عن أبي العالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام، وعن أبي بكر بن عياش قال: سألت الأعمش كم رأيت أكثر ما رأيت عند إبراهيم؟ قال: أربعة خمسة، وعن إبراهيم بن بشار، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من طلب العلم لله، كان الخمول أحب إليه من التطاول.

ألم تدانِ أبا العالية وإبراهيم فكرهت أن يزدحم عليك الناس؟ ألم تُفضِل الخمول بعيدا عن التطاول كل البعد؟ ألم تطلق الدنيا لأقوام عليها متعادين، وغير منافس في جمع مال حطام؟.

وعن عبد الله بن مرزوق قال: استشرت سفيان الثوري، فقلت: أين تراني أنزل؟ قال: بمر الظهران حيث لا يعرفك إنسان، وعن سفيان الثوري قال: ما رأيت للإنسان خيراً من أن يدخل جحرًا، يعني ينأى بنفسه عن الفتن، وكان يقول: "لولا أن أُستذَل لسكنت بين قوم لا يعرفونني، وعبد الرحمن بن مهدي، عن طالوت: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق الله عبد أحب الشهرة، وجاء عن عبد القادر الجيلاني أنه قال: "أتمنى أن أكون في الصحارى والبراري كما كنت في الأول، لا أرى الخلق ولا يروني".

أو ليس الانزواء عن الخلق لك بخلق؟ وما أقربك إلى سفيان في الإقبال على شأنك والانشغال عن كل ما لا يعنيك، وكل من عرفك شهد بأنك لم تحب الشهرة ولا أسبابها، سائرا لفظك بكل صواب، وأنت في بيتك أليفُ قعود.

وعن يحيى بن أبي كثير قال: رأس التواضع ثلاث أن ترضى بالدون من شرف المجلس وأن تبدأ من لقيته بالسلام وأن تكره من المدحة والسمعة والرياء بالبر، وعن صالح المرِّيِّ، قال: خرج الحسن ويونس وأيوب يتذاكرون التَّواضُع، فقال لهما الحسن: وهل تدرون ما التَّواضُع؟ التَّواضُع: أن تخرج مِن منزلك فلا تلق مسلمًا إلَّا رأيت له عليك فضلًا.

كذلك كنتَ راضيا بالدون من المحافل والمجامع، تجلس بين الطلاب وعامة الناس خاشعا خاضعا، غير زاعم عليهم علما ولا فضلا، ولا مدَّع شرفا أونبلا، وكارها للثناء والمدح أشد كراهية، ومعرضا عن المزكين والمطرين إعراضا، وواضعا نفسك في مؤخرة الركب، ومقدما لغيرك ومؤثرا له إيثارا.

وعن سفيان الثوري: "أنفع ثيابك لك أهونها عليك"، من رأى ثيابك ألفاها لا تساوي دراهم معدودة وكان فيها من الزاهدين، وصادف فيها نفسا أسرعت علوا في المكرمات، ووجد مسافة النجم دون مقتربيها، ما أبعدك عن أندادك وضرائك في المجد والسؤدد، ما أنت إلا كالبدر أفرطت في العلو وضوؤك يستنير به السارون والمهتدون.

تعريف بكتاب: (الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند) وأهميته

للأستاذ واضح رشيد الحسني رحمه الله تعالى وذكر عناصر تربية العلماء والدعاة المخلصين وخصائصهم الذاتية كما يراها المؤلف

الأستاذ المفتي عبدالقادر العارفي

نحمده ونصلي على رسوله الكريم. وبعد:

قال الله سبحانه وتعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [الأحزاب: ٢٣].

إن الله سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء والمرسلين لدعوة الناس إليه و تربية نفوسهم وتزكيتهم وهدايتهم إلى طريق الحق ونيل مرضات الله تعالى في حياة الدنيا والآخرة، وأخبرهم بأن الدنيا دار سفر ورحلة وليست دار قرار وبقاء، وأنها لا قيمة لها عند الله عزوجل وإن قيمتها أقل من جناح بعوضة وحيوان ميتة والآخرة هي دار القرار وهي سلعة الله الغالية لأن فيها الجنة ونعيمها وقصورها مع رغد عيش وراحة النفس والأنفس وحياة ترفه وتنزه وراحة واستراحة مع الأهل والحور العين، ولما كانت الرسالة تتعلق بأشخاص من نوع البشر وهم ينتقلون من الدنيا إلى الآخرة كانتقال سائر البشر وهم يتذوقون الموت الذي كتبه الله على جميع عباده حيث قال: كل نفس ذائقة الموت. وبعد انتقالهم إلى دار النعيم كان البشر يحتاج إلى من يتابع طريق الأنبياء والمرسلين لينقذوا الناس من المهالك والسقوط في ورطة الحياة الدنيوية التي تسبب هدم حياة الآخرة ولهذا السبب اختار الله سبحانه وتعالى من عباده خلقا ليسوا من الأنبياء والمرسلين ولكنهم خيرة خلقه بعدهم، اصطفاهم واجتباهم ووصفهم بصفة من صفاته المباركة العالية وهي صفة العلم وسماهم العلماء وقال فيهم: **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.** [الزمر:٩] وقال:**إنما يخشى الله من عباده العلماء.**

وأعلن النبي الخاتم صلى الله عليه

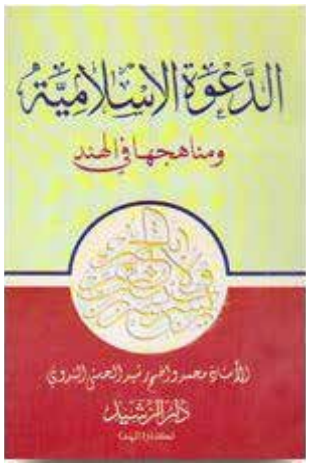

وسلم بأن هؤلاء ينوبون عناءًا في إرشاد الناس وهدايتهم وجعلهم من أقرب الناس إلى الأنبياء والمرسلين بقوله: العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر. الحديث.

ومكانة الوراثة من أقرب المكانات وأهمها إلى الإنسان لأن الوارث هو أقرب الناس إلى المورث شرعا وعرفا وهو ينوب عن مورثه في جميع شئون حياته ويتولى الأمور كلها بعد وفات مورثه.

وما زالت هذه السلسلة المباركة جارية إلى يوم القيامة لأن كل جيل من العلماء في كل عصر من العصور يخلفه جيل آخر من العلماء ينوبون عنهم ويكونون خليفة عنهم، يقومون بما قام به من كان قبلهم من الأنبياء والصلحاء والعلماء والدعاة.

ومن هؤلاء الخلفاء للأنبياء، العلماء الذين كانوا يعيشون بعيدا عن جزيرة العرب في ناحية من أرجاء المعمورة التي تسمى " شبه القارة الهندية " قام هؤلاء بتقديم خدمات جليلة مباركة في جميع ميادين الحياة الدينية والإسلامية، ولم يتركوا مجالا من المجالات الدينية إلا وقد بذلوا قصارى جهدهم لترشيد الناس وإبلاغهم وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، وإن جهدهم في هذا السبيل قد أثمر ثمرا حير العقول البشرية وحرك فكرتهم إلى أن يتفكروا إلى الأسباب المؤدية إلى هذا النجاح الباهر وإلى هذه الخدمات الجليلة التي لا تقف على حدود بلادها بل تخطت الحدود ووصلت إلى أقصى العالم البشري واستفاد منها المسلم الذي يعيش في أي بلد من البلاد والمؤمن الذي يسكن في البلاد الراقية والمناطق الزاهرة المزدهرة والمدن الحضارية التي وصلت في رقيها وازدهارها إلى قمتها.

وإن العلامة عبد الحي الحسني والد السيد أبي الحسن علي الندوي رحمهما الله قد ترجم هؤلاء الأفذاذ وألف كتابه الشهير في الآفاق " الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام" في ثمانية مجلدات كبار وذكر فيه من العلماء والدعاة والشخصيات البارزة الإسلامية من شبه القارة الهندية وذكر ميزاتهم وسر نجاحهم والأسباب التي أدّت إلى رقيهم وازدهارهم دينيا وعمليا وخلقيا مع قلة بضاعتهم وبعدهم عن الحضارات المادية والبلاد الراقية المزدهرة في حياتها الدنيوية.

قد وفق الله تعالى بفضله العلامة السيد أبي الحسن علي الندوي رحمه الله بكتابة تراجم بعض العلماء والدعاة الأفذاذ والمخلصين من هذا الركب المبارك فاختار من بينهم حياة من لهم دور كبير في انتشار الإسلام في "شبه القارة االهندية" وبقاء الإسلام والمسلمين في هذا البلد التي يحكمها منذ قرون أكثرية متطرفة من الهندوس وكان هذا الكتاب الذي سماه: "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" من أحسن وأفضل ما ألف في هذ الموضوع وركز الإمام السيد أبي الحسن الندوي فيه على جهود العلماء والدعاة المخلصين لا سيما الإمام أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني والإمام ولي الله الدهلوي والإمام أحمد بن عرفان الشهيد رحمهم الله، وكان لكل واحد من

هـؤلاء العباقـرة منهـج خـاص في الدعـوة إلى اللـه تعـالى وإيجـاد الصلـة القويـة الروحية بين الخالـق والمخلـوق والعبـد والمعبـود وإبعـاد النـاس عـن الـشرك والبـدع والضـلال ولا سـيما إيصـال الدعـوة إلى بـلاط الحكم والحـكام دون أن يتأثـر مـن وجاهتهـم ومتاعهـم في الحيـاة الدنيـا وشـهرتهم وكـثرة خدمهـم وحشـمهم وإمكانياتهـم الفانيـة الهالكـة المهلكـة.

وكانـت مناهجهـم مسـتنيرة ومسـتنبطة مـن سـيرة الأنبيـاء ولا سـيما سـيرة سـيد ولـد آدم وخاتـم النبيـين عليهـم الصلـوة والتسـليم.

وبمـا أن هـذا الكتـاب موسـوعة جامعـة مفصلـة يعـد مـن أكـبر المراجـع في فنـه لا يسـتطيع أن يسـتفيد منـه كل طالـب وعـالم وداع مسـلم غيـور لضيـق الوقـت وقلـة البضاعـة فقـام بعـض العلـماء بالانتخـاب والاقتبـاس والاختيـار منـه حسـب مـا تقتضيـه الظـروف ويحتـاج إليـه الطـاب في تخصصـه والمسـلم في جـوه الـذي يعيـش فيـه.

وممـن اقتبـس اقتباسـا مختـصرا وجامعـا وهادفـا ونافعـا مـن حيـاة هـؤلاء الأفـذاذ، تراجـم الشـخصيات الذيـن كان لهـم دور كبـير في ترشـيد المسـلمين وتربيتهـم وتزكيتهـم وتقدمهـم وحفظهـم عـن السـقوط في براثـن الـشرك والكفـر الحاكـم عـلى بلادهـم وترشـيد الصحـوة الإسـلامية العلامـة السـيد واضـح رشـيد الحسـني النـدوي رحمـه اللـه في كتابـه الصغـير حجـما والكبـير مفهومـا وفائـدة واسـتفادة ونفعـا الـذي سـماه "الدعـوة الإسـلامية ومناهجهـا في الهنـد" يقـول العلامـة السـيد محمـد الرابـع النـدوي حـول هـذا الكتـاب وقيمتـه: " لقـد اعتنى سـماحة الشـيخ أبي الحسـن عـلي الحسـني النـدوي رحمـه اللـه بـشرح نمـاذج هـؤلاء الأئمـة الأعـلام في سلسـلة كتبـه المدعـوة ب " رجـال الفكـر والدعـوة في الإسـلام" وأفـرد مجلـدات بعينهـا لهـؤلاء الثلاثـة مـن أعـلام الدعـوة والفكـر الإسـلامي. وهـي مجلـدات ضخـام قـد لا يتوفـر لبعـض الدارسـين الوقـت لقراءتهـا.

فـأراد أخـي العزيـز الأسـتاذ محمـد واضـح رشـيد الحسـني النـدوي أن يسـتعرض مـن أعـمال هـؤلاء الثلاثـة وجهودهـم في دعـم الفكـر الإسـلامي واختيـار المنهـج الأقـوم للعمل الإسـلامي ويعرضهـا في كتـاب مختـصر يسـهل قراءتـه والإطـلاع عـلى أحـوال هـؤلاء الأئمـة الأعـلام الـذي لجهودهـم تأثـير كبـير في بقـاء الأمـة الإسـلامية في الهنـد بخصائصهـا الإسـلامية الثقافيـة والدينيـة، وبمراكزهـا العلميـة والدعويـة والتربويـة بجماعاتهـا النشـيطة العاملـة للإسـلام في طـول البـلاد وعرضهـا.

وقـد بنـى الأخ الكريـم الأسـتاذ واضـح رشـيد النـدوي عملـه هـذا عـلى مصـادر تاريخيـة موثـوق بهـا مـن كتـب سـماحة الشـيخ الندوي وكتـاب نزهـة الخواطـر (الاعـلام بمـا في تاريـخ الهنـد مـن الأعـلام) للعلامـة السـيد عبـد الحي الحسـني الـذي يعـد معلمـة تاريخيـة إسـلامية كبـيرة لرجـالات هـذه البـلاد وكذلـك مصـادر أخـرى لتاريـخ الإسـلام والمسـلمين في الهنـد.

يقـول المؤلـف رحمـه اللـه في مقدمـة الكتـاب وهـو يعرفـه: هـذا الكتـاب هـو في الواقـع مقـال قدمـه الكاتـب في المؤتمـر التعليمـي لنـدوة العلـماء لكنـاؤ الهنـد في عـام ١٩٧٥ بمناسـبته الاحتفـال بمـرور ٨٥ سـنة عـلى تأسيسـها، اسـتعرض الكاتـب فيـه جهـود علماء الهنـد منـذ العـصر الأول إلى العـصر الحديـث، في الدعـوة الإسـلامية وتربيـة النفـوس والتزكيـة ومنهجهـم في نصـح الأمـراء والسـلاطين الذيـن كان يتسـم بالتحفـظ والاسـتغناء عـن رجـال الحكـم ورجـال الـثروة والنفـوذ، واختيارهـم السـبيل الائقـة حسـب الظـروف والأحـوال السياسـية والاجتماعيـة المتغـيرة سـواء كان ذلـك في عهـد الحكـم الإسـلامي أم كان في عهـد الحكـم البريطـاني.

وأضـاف قائـلا: أعـد الكاتـب هذا الاسـتعراض بتوجيـه الشـيخ أبي الحسـن عـلي الحسـني النـدوي رحمـه اللـه بتعريـف المندوبـين العرب الذيـن بلـغ عددهـم في هـذا المؤتمـر أكـثر مـن سـمتين مندوبـا، وكان فيهـم نخبـة مختـارة مـن العلـماء والدعـاة ورجـال التربيـة والتعليـم والأعـلام.

ذكـر المؤلـف رحمـه اللـه في فصـول هـذا الكتـاب تاريـخ الدعـوة الإسـلامية ومنهاجهـا في الهنـد وصـا رموفقـا في تأليفـه لأن المؤلـف رحمـه اللـه تعـالى قـد عـاش في بيئـة إسـلامية مؤمنـة خالصـة وترعـرع في أسرة علميـة جهاديـة لهـا تاريخهـا المـشرق وقـد تنوعـت فيهـا نشـاطات الفعالـة الإسـلامية والدينيـة في شـتى المجـالات الدعويـة والفكريـة وعـاش في كنـف الأئمـة الأعـلام الـذي يعـدّ كل واحـد منهـم إمامـا في عـصره في عـصره ومـصره ويضـاف إليـه تفـاني هـذه الأسرة الكريمـة في الزهـادة والسـعادة والحـب للسـيرة والسـنة النبويـة وعشـقهم بالقـرآن الكريـم تـلاوة وترجمـة وتفسـيرا وحبهـم العميـق بتلاميـذ مدرسـة النبـوة وعشـقهم بهم وحبهم للسـلف الصالـح مـن الدعـاة والمجاهديـن والصلحـاء والصديقـين، إنـه ولـد في بيـت مـؤرخ إسـلامي كبـير وهـو العلامـة عبدالحـي الحسـني رحمـه اللـه الـذي يعـد مـن أكـبر الؤلفـين الموثقـين في الإسـلام والموفقـين في كتبـه وعـاش في بيئـة جمعـت بـين القديـم الصالـح والجديـد النافـع وترعـرع وتقـدم وازدهـر عـلى يـدى أمـام مـن الأئمـة الأعـلام الـذي اتفـق العـالم الإسـلامي شرقـا وغربـا عـلى صفاتـه الجميلـة وآرائـه السـائدة وأفكاره المتميـزة ووسـطيته في جميع المجـالات والميادين وهـو الإمـام السـيد أبي الحسـن عـلي الحسـني النـدوي رحمـه اللـه.

صاحبـه حـضرا وسـفرا وتـربي عنـده تربيـة دينيـة متزنـة وهـو كولـد زكي عـاش مـع والـد رؤف مشـفق.

ولأجـل هـذه البيئـة الكريمـة المباركـة وهـذه الأسرة الطيبـة الطاهـرة تـلألأ أبناءهـا في سـماء العلـم والعمـل وازدهـر رجالهـا ونسـاءها في ميادين العلـم والديـن مـن بينهـم هـذا المؤلـف الموفـق الزاهـد التقـي النقـي الخـادم المخلـص العلامـة السـيد الأسـتاذ محمـد واضـح رشـيد النـدوي رحمـه اللـه تعـالى رحمـة واسـعة وهـذا هـو سر نجـاح المؤلـف في تأليفاتـه وكتاباتـه التـي حظيـت القبـول في الأوسـاط العلميـة والدينيـة.

وقـد أبـدع المؤلـف رحمـه اللـه في غصـون هـذا الكتـاب القيـم حيـث ذكـر سرنجـاح العلـماء والدعـاة المخلصـين في مناهجهـم الدعويـة والفكريـة مـع مـا واجهـوا مـن تيـارات فكريـة زائغـة متطرفـة ودعـوات إلى النظـم الغـير الإسـلامية ونشـاطات متنوعـة ضـد الإسـلام والمسـلمين بشـتى أنـواع الآلات والطـرق والأسـاليب، وذكـر المؤلـف هـذا الموضـوع بدقـة وأمانـة وأسـلوب حسـن وأيده بنماذج حية مـن تاريـخ هـذه البـلاد وأثبـت مـن خلالهـا نجاحهـم في مهمتهـم.

كأن المؤلـف رحمـه اللـه تعـالى يأخـذ بأيـدي الدعـاة العاملـين في حقـل الدعـوة والعلـماء المخلصـين ويدلهـم عـلى سر نجاحهـم ويقدمـه لهـم بلغـة عذبـة وبأسـلوب سـهل وبطريقـة ميسـورة، ونحـن نقـدم مـا كتبـه المؤلـف بألفاظـه وتعابـيره عـسى أن يتصـف بهـا وأن يسـتفيد منهـا الدعـاة والعلـماء المخلصـون ويحالفهـم التوفيـق الإلهـي في مناهجهـم وطـرق دعوتهـم، يقـول المؤلـف بعـد ذكـر مناهـج وطـرق دعـوة الأئمـة الأعـلام الـذي

سبق ذكرهم: عناصر تربية العلماء وخصائهم الدينية.

الفصل الأول

عناصر تربية العلماء وخصائصهم الذاتية

١-تسخير القلوب بالمحبة:

كان العلماء الربانيون لغلبة عنصر المحبة والتعفف، والتورع من الدنيا يحملون تأثيرا على العقول في الشعب، ورجال البلاط، وكان هذا التأثير العميق الذي كان الربانيون يخلفونه بخلقهم سمة لهم لو حظت في جميع العصور باختلاف أقدار الناس، والاستفادة، وصلاحيتهم للقبول، وقوة تأثير الربانيين وطريق إفادتهم، وقد سبق ما كان الشيخ معين الدين السجزي يحمله من تأثير تسخير للقلوب، وقد أدى هذا التأثير إلى شعبية هائلة كان يتمتع بها الربانيون في كثير من الأحيان، فأثارت في قلوب السلاطين خوفا على سلطانهم، فروى المؤرخون أن السيد آدم البنوري وهو من رجال القرن الحادي عشر للهجرة ومن خلفاء الشيخ أحمد السرهندي، كان يأكل على مائدته كل يوم ألف شخص، ويمشي في ركابه ألوف من الرجال ومئات من العلماء، ودخل في لاهور عام ١٠٥٣هـ وكان في معيته عشرة آلاف من الأشراف والمشايخ، حتى توحس شاه جهان ملك الهند منه خيفة، فأرسل إليه بمبلغ وقال له "قد فرض الله عليك الحج، فعرف الشيخ إيعاز الملك، وسافر إلى الحرمين الشريفين، ولم يتعارض مع السلطان، وقضى أيام حياته الأخيرة في المدينة المنورة، وتوفي هناك.

وبايع الشيخ محمد معصوم بن الشيخ الكبير أحمد السرهندي، وتاب على يده تسعمائة ألف رجل، واستخلف في دعاء الخلق إلى الله وإرشاد الناس وتربيتهم الدينية سبعة آلاف من الرجال.

أقام المصلح الكبير للقرن الثالث عشر، الشيخ الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في كلكتا مع أصحابه من العلماء كالمصلح الكبير الشيخ إسماعيل الشهيد للوعظ والتذكير، وتقاطر الناس على السيد للبيعة والتوبة عن المعاصي، فذكر المؤرخون أن تأثير هذه المواعظ ودخول الناس في الدين وانقيادهم للشرع أدى إلى تعطل تجارة الخمر في كلكتا، وهي كبرى مدن الهند، وهي في المناطق الهندية الأولى التي خضعت للغزوة الثقافي الإنجليزي، وأقام بها الإنجليز مؤسساتهم، وأنشأوا فيها معاهد التعليم والتربية الثقافية، وكسدت سوقها وأفقرت حاناتها، واعتذر الخمارون عن دفع ضرائب الحكومة متعللين بكساد السوق.

كان يتوب على يد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد مئات من الشطار وقطاع الطريق والفجرة، والأمراء المستبدون كلما زار منطقة، وكان يخلف آثارا تبقى سنين عديدة في المنطقة.

٢-اتباع الشريعة والتزامها والتمسك بالسنة النبوية

والعنصر الثاني من عناصر التأثير لأصحاب هذه الحركات التي غيرت مجرى التاريخ، هو التمسك في الحياة الشخصية والجماعية بالسنة النبوية كليا، فكانوا لا يتسامحون مع أي عمل يتنافى مع السنة الشريفة، وننقل في هذا الصدد ما كتبه مجدد الألف الثاني، الشيخ الكبير أحمد السرهندي الذي تنتهي إليه السلسلة التعليمية والتربوية الإسلامية المتبعة في الوقت الحاضر، والذي أحدث انقلابا فكريا وسياسيا في الهند بالتأثير على حكام عصره وعلماء زمانه.

إن لب طريقة المشايخ النقشبنديين أن يكون الإنسان متمسكا بعقائد أهل السنة والجماعة، ومتبعا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومتجنبا للبدع والأهواء، وأن يكون عاملا بقدر استطاعته بالعظيمة محترزا عن الرخصة.

وقال في رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد هاشم: " إن صلاح وتفوق هذه الطريقة وعلو شأنها وشأن مشايخها يرجع إلى سببين اثنتين، اتباع السنة النبوية والتزامها واجتناب البدع".

وكتب في إحدى رسائله: " اعلم أن الشريعة متكفلة لجميع السعادات - الدنيوية والأخروية - ولا يوجد مطلب يحتاج في تحصيلة إلى غير الشريعة، أما الطريقة والحقيقة فهما خادمان للشريعة وتحصيلهما لتكميل الشريعة لا غير".

وقال الشيخ نظام الدين وهو من مشايخ القرن الثامن للهجرة: " لابد من التمسك بالشريعة الإسلامية، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم بثبات ودقة، وأن لا يترك أي عمل من سنته سواء كان مستحبا أم كان من الآداب، وقال عن المشايخ وصفاتهم: لا بد أن يكون الشيخ عالما بحقيقة أمور الشريعة الإسلامية، والطريقة الصوفية الصافية، فإنه بذلك سيتجنب من أن يقول أو يأمر بشيء بتنافي مع الشرع المتين.

كان الشيخ نظام الدين يواظب على الصلاة بالجماعة، وقد تجاوزت سنه ثمانين سنة وأنهكه المرض، فكان ينزل إلى المسجد، ويكثر من الصوم في آخر عمره.

وكان يؤكد لأتباعه ويحثهم على اتباع الشريعة، والاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكان يقول: " لا بد من تعليم الدين والتفقه فيه لتجنب كل عمل يتنافى مع روح الدين، وتعليم الشرع المتين، لأن اتباع الدين لا يتيسر إلا بمعرفة الأوامر والنواهي".

وقال الشيخ نظام الدين مرة: إن ترك الدنيا لا يعنى أن يتعرى الإنسان، ويستفيد بكل ما تيسر له، لكن لا يشقى من أجل الحصول على ما لا يتوفر لديه، ولا يورط قلبه فيه، ويشتغل باله به، وذلك هو ترك الدنيا حقيقة".

وسأل أحد مسترشدي الشيخ نظام الدين، الشيخ السيد نصير الدين المعروف بجراغ دلهي، أن يسمح له شيخه بالانقطاع عن الخلق، والتركيز على العبادة، وتربية النفس، ورغب عن الاختلاط بالناس، فقال له الشيخ نظام الدين: " لازم خلق الله، واحتمل ما يصدر منهم من الأذى والمكروه وسوء المعاملة، وأجزهم إحسانا وكرما وإيثارا ومواساة".

كان الشيخ بدر الدين السمرقندي الذي وضع مبادئ الطريقة الفردوسية في الهند يحث على تعلم الدين والتفقه فيه، والعمل به، والإخلاص فيه، وكان يقول: " لا ينفع العلم إلا بالعمل، ولا ينفع العمل إلا بالإخلاص وحسن النية" وكان يحث على أن لا يشغل السالكون أنفسهم بالبحث عن الكرامات والحديث فيها، وقال مرة: أخلص الكرامات وأحقها بالاتباع الاستقامة في العمل.

وفي الرسائل التي بعث بها هؤلاء المربون ما يدل على اهتمامهم بجانب التمسك بالشريعة الإسلامية، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، والتخلق بأخلاقه والاقتداء بسيرته الشريفة.

قال الشيخ شرف الدين يحيى المنيري، وهو من رجال القرن السابع للهجرة في إحدى رسائله: إن الأخلاق الحسنة التي

يجب اتباعها هي أخلاق العلماء الذين يتبعون الشريعة، ويقيسون حياتهم وأعمالهم بمقياس السنة الشريعة، وكل من لا يجعل الشريعة مقياسا لعمله، لا يستطيع أن يستفيد من طريقة الصوفية.

وكتب في رسالة أخرى:

كلما ازداد الإنسان في التمسك بالشريعة ورسخ فيها سمت أخلاقه، وكلما اتصف الإنسان بالأخلاق الجميلة تقرب إلى الله، وقال: " خير الأخلاق وجوهر اتباع الأوامر والنواهي، وطاعة الله وطاعة رسوله، واتباع شريعته، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في الأخلاق والأعمال للجميع، فمن أحب الله ورسوله وادعى أنه يتبعه، ينبغي أن يقضي حياته مقتديا به".

كان سائر الربانيين يوازنون الحياة والورع باتباع الشريعة، ويعتبرونها أساسا، ومنطلقا، ولا يسمحون لأتباعهم بالانحراف عنه قيد شعرة.

كتب الشيخ يحيى المنيري في إحدى رسائله:

قال الله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. إن هذه الآية الكريمة تدل على أن الحب الحقيقي هو اتباع الرسول، وإن الذين أضلهم جهلهم واتباعهم للهوى فاتبعوا طرقا غير طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، اتبعوا أهواءهم، وخسروا في حياتهم، فلا يهتدي أحد في طريقه إلا إذا كان له دليل مهتد، ويقتدي بمن رشد واهتدى.

كان الشيخ جلال الدين البخاري (٨٠٧هـ) من كبار رجال التربية، وكبار رجال التزكية والدعوة الإسلامية، وقد عرف بشدة تمسكه بالشريعة والآداب الإسلامية، والتزامه لها واحترازه عن الرخصة حتى في آخر أيام حياته، وحالة مرضه، وكان شغوفا باتباع السنة، وكان يقول: لا يستطيع أحد مهما ارتقى في الكشوف والكرامات، وصفاء النفس أن يهتدي إلا بالتزامه المتواصل للسنة، والشريعة، وكان يقول: " من تهاون في اتباع السنة فاتته الحقيقة"، وقال مرة: " إذا أدرك أحد برياضة النفس والمجاهدات الطريقة لكنه جهل الشريعة فهو جاهل ولا يحق له أن يقوم بتربية الآخرين".

ولاهتمامه باتباع السنة كان الشيخ جلال الدين يلزم دراسة السيرة النبوية الشريفة، والحديث النبوي الشريف، وكان يكثر في مجالسه من الاقتباس من الحديث النبوي الشريف، ويشرح ويلقن أصحابه بأن يعملوا بما جاء في الحديث الشريف، وكان يرغب أتباعه في الاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحياة اليومية، وكان يتمسك بما ورد في الشمائل النبوية من الصلاة، والصوم، والآداب، والأخلاق، حتى في القيام والجلوس، وعدد الركعات في الصلاة، وقد وردت في كتب التاريخ عجائب عن شغفه بالسنة الشريفة، واستلذاذه بها، ورويت عنه كرامات كثيرة، حتى عرف بمظهر العجائب ومصدر الغرائب، لكنه كان لا يعبأ بها، بل يستهين بها، ويقول: إن الولي يستطيع أن يطير في الفضاء، ويمشي على سطح الماء، وتضيق له المسافات، ولكنه لا يستطيع أن يكون وليا حقيقيا من أولياء الله إلا إذا كان متبعا حقيقا في القول، والعمل، والأخلاق، ومطيعا لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد بلغ الشغف بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حرصا على اتباعه والاقتداء بسنته، ببعض رجال التربية، مثل الشيخ يحيى المنيري أنه طلب في آخر حياته من عواده بقراءة الحديث الشريف، فقال: " أ ليس هنا من يقرأ الحديث الشريف حتى ألفظ نفسي الأخير فإن الحديث يشنف أذني".

ومما يدل على المحافظة الدقيقة على السنة أنه كان في مرض وفاته ورأى الناس أن يغيروا سرواله فأراد بعضهم نزع السروال من اليمين، فقبض رجله اليمنى، ومد رجله اليسرى حرصا على اتباع السنة والالتزام بها حتى في هذا الوقت العصيب.

وقد بلغ حرص الشيخ أحمد السرهندي المعروف بمجدد الألف الثاني على اتباع الشريعة، والاهتمام بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وعمل وأدب، أنه كان ينفر عن البدعة الحسنة، وقد كتب في إحدى رسائله: " ما لم يحترز الإنسان عن البدعة الحسنة كما يحترز عن البدعة السيئة لا يستطيع أن يشم رائحة الإيمان، وحلاوته، وقد كثرت البدع هذه الأيام، وامتد ظلامها، ولا ينبري أحد لمكافحتها، وإحياء السنة المطهرة، وقد انغمس العلماء فيها، وهم أنفسهم يمحون آثار السنن، ويفتون بجواز الأعمال والطقوس التي عمت في الناس، لأنها صارت عندهم في حكم التعامل، ولا يعلمون أن التعامل ليس في ذاته مستحسنا، وإنما يجوز ما تقبله الشريعة، وكان عليه إجماع الأمة".

كان الشيخ علم الله الحسني الرائي بريلوي من كبار مشايخ عصره، ومن مسترشدي الشيخ آدم البنوري، وقد شهد معاصروه بأنه كان جامعا للعلم والعمل، وكان في غاية من التورع، والتمسك بالسنة، كان لا يحتمل صدور أي عدول عن أوامر الشريعة، أو تهاون فيها من أهل بيته، ومن له صلة به، فان ينكره بدون محاباة أو رفق، وكان في سائر أعماله متبعا للسنة، وصار ذلك له طبيعة وغذاء روحيا، وكان رغم اشتغاله بالذكر، والعبادة، وتربية الناس، وتعليمهم، يخدم الناس، ويبدأ بالسلام على الصغار، ويجلب الماء، وينظف البيت، ويخرج إلى السوق لشراء الحاجيات لأهله، وجيرانه، ويحتطب، ويتحمل المكروه، ويخدم غيره، ولا يستخدم أحدا.

كان الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبادي (١٢٠٨-١٣١٣هـ) وهو من مشايخ المتأخرين معروفا باتباع السنة اتباعا شديدا، وبالتمسك بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله في سائر أعماله، وكان شغوفا بتلاوة القرآن الكريم، وقراءة الحديث الشريف، وكان له اهتمام زائد وغرام بالحديث لا يعدل به بعد القرآن شيئا.

وكان إذا قرأ الحديث ترنحت أعطافه، وفاض خاطره وكان كبير الإعجاب بالجامع الصحيح بصفة خاصة.

٣- أسوة في الحياة الخاصة والعامة

كان الحرص الشديد على اتباع الشريعة، والغرام بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، والحرص على التخلق بأخلاقه، والاقتداء بشيمه وشمائله، والالتزام بأوامره ونواهيه، حتى في المستحبات والمرغوبات والآداب، والسلوك العام، سمة العلماء والمربين في الهند، وكان يتساوى فيه جميع رجال التربية في الهند، ولم يخل عهد من العهود من أمثال هؤلاء المربين المتمسكين بالشريعة، وكان هذا الحرص والالتزام الشديد بالشريعة، والسنة، عنصرا أكبر في الاحتفاظ بأصالة الإسلام، والشخصية الإسلامية، وكان عامل بقاء الثقافة الإسلامية، وصمودها في وجه التحديات، وكان وقاية من الذوبان في مصهر الثقافة الهندية غير الإسلامية رغم

كـون المسـلمين في أقليـة تحيـط بهـم أغلبيـة ساحقة متزمنـة بعقيدتها، وثقافتها، وفكرها، وحضارتها، والـتراث العلمـي الزاخـر الـذي كان لـه دور وتأثـير عظيـم في ثقافـات الأمـم.

فلـو لم يكن هذا التمسـك الشـديد والتشبث بأهـداب الدين، واتباع السـنة، حتـى في الفروع الـذي يلاحـظ في سـائر عصـور التاريـخ في الهند متواصـلا، متناقـلا مـن جيـل إلى جيـل، لما بقيـت الشـخصية الإسـلامية، ولما صمـدت في وجـه أعاصـير الانقلابـات، والحـركات الثقافيـة والعقائديـة، ولدخلـت فيهـا عنـاصر التحريف، واستسـلمت لضغـوط التيـارات التـي جـرت باسـم الإصـلاح والتجديـد في مختلـف العصـور، ولفقـدت الشـخصية الإسـلامية كثـيرا مـن ملامحهـا، ومزاياهـا.

كان هـؤلاء المربـون الذيـن نـشروا الإسـلام، وقامـوا بتربيـة سـائر طبقـات النـاس، ومـن بينهـم أصحـاب المهـن والحـرف، وجـال البلاط، وكذلـك المذنبـون التائبـون، والمجرمـون، كانـوا قـدوة وأسـوة، في المـأكل، والمـشرب، وفي المعيشـة، وفي السـلوك مـع النـاس والأخـلاق، وكانـوا نمـاذج متنقلـة، ومـدارس يتعلـم منهـم النـاس نمـط الحيـاة الإسـلامية، أعمالهـم وحياتهـم، وسـلوكهم كان تطبيقـا للتعاليـم الإسـلامية، والآداب الإسـلامية، وبفضـل هـذا الالتـزام الشـديد احتفـظ الإسـلام في الهنـد بتأثـيره ونفـوذه، وبفضـل هـذا الالتزام بالسـنة وبركتـه كان رجـال التربيـة يتمتعـون بـوة اسـتمالة القلـوب وسـحر النفـوس.

كان هذا التمسـك بالصبغة الإسـلامية الأصلية يهيمـن عـلى الحيـاة الفرديـة، والجماعيـة، فالتـزم المسـلمون الذيـن كانـوا خاضعـين لتأثير هـؤلاء العلـماء المتحفظـين، وكانـوا يضمـرون لهـم الـولاء، والحـب بالثقافـة الإسـلامية الأصيلـة، وهـي الثقافـة التـي تسـتمد جذورهـا مـن الثقافـة العربيـة التـي تكونـت في القـرون الأولى، وسـيطرت عـلى سـائر جوانـب الحيـاة مـن العـادات والتقاليـد، والملابـس، وتأثيـث المنـزل، وفـن البنـاء، والمـأكل والمـشرب، والمعامـلات، حتـى المشـاعر، والاتجاهـات الأدبيـة والفكريـة التـي تخضـع طبعـا للحيـاة الاجتماعيـة، والعقيـدة الأساسـية.

٤- العلم والتفقه في الدين:

كان العلـم الحقيقـي، والتفقـه في الديـن، والعمـل بـه، والإخـلاص في العمـل عنـصرا آخـر مـن عنـاصر الدعـوة والاسترشـاد في الهنـد في سـائر العصـور، وقـد كان العلـماء الربانيـون مهتمـين أشـد الاهتـمام بهـذه الناحيـة، فكانـوا لا يسـندون مهمـة التربيـة إلا إلى مـن تفقـه في الديـن. وقـد كان الشـيخ نظـام الديـن متشـددا في ذلـك، فقـد اتصـل بـه شـاب ذو ملكـة وصلاحيـة عـرف فيـما بعـد بـسراج الديـن، وكان قـد أتى مـن لكهنـوتي لتعلـم الطريقـة، وبايـع الشـيخ نظـام الديـن، فقـال للشـيخ فخـر الديـن زرادي: إن هـذا الشـاب يملـك صلاحيـة كبـيرة، وتلـوح عـلى محيـاه آثـار النبـوغ، لـو كان يملـك مـن العلـم الظاهـر والباطـن، فعلمـه الشـيخ زرادي مـدة، حتـى فـاق في جميـع العلـوم، ثـم رجـع إلى الوطـن، ونـشر العلـم الديني، وأرشـد النـاس في الـشرق وفي بنغـال.

كان الشـيخ حميـد الديـن الناجـوري عالمـا محدثـا كبـيرا، وكان يفضـل تعليـم الحديـث عـلى تعليـم التصـوف.

كان الشـيخ بـير محمـد اللكهنـوي مـن المشـايخ المشـهورين بالفضـل والكـمال، واشـتغل بالعلـم عـلى أسـاتذته، وكان يـدرس ويفيـد، أخـذ عنـه خلـق كبـير مـن العلـماء، انتهـت إليـه رئاسـة العلـم والتدريـس، لـه مصنفـات جليلـة منهـا حاشـية شرح الهدايـة، والفتـاوى الفقهيـة، وغـير ذلـك.

اشـتغل الشـيخ عبـد الأحـد السرهنـدي أحـد المشـايخ الربانيـين بالعلـم أيامـا، ثـم سـافر إلى كنكـوه، وأدرك بهـا الشـيخ عبدالقـدوس الكنكوهـي أكـبر مشـايخ عـصره، وأراد أن ينضـم إلى مسترشـديه فـأبى الشـيخ، وأمـره بتكميـل العلـوم المتعارفـة، فعـاد إلى سرهنـد، وجـد في البحـث والدراسـة، حتـى بـرع في العلـم، وتأهـل للفتـوى والتدريـس، ومـات الشـيخ المذكـور قبـل تكميلـه، فسـافر إلى أقطـار الهنـد، وأدرك كثـيرا مـن المشـايخ، واسـتفاد منهـم، ثـم دخـل كنكـوه، ولازم الشـيخ ركـن الديـن بـن الشـيخ عبـد القـدوس الكنكوهـي مـدة طويـة، فاسـتخلفه الشـيخ، كان يـدرس في العلـوم كلهـا مـن المنقـول والمعقـول، ولـه مهـارة تامـة في جميـع الفنـون.

٥- اهتـمام الربانيـين بتربيـة الحـكام وحثهم عـلى الدعـوة والجهاد

إن التربيـة في الهنـد كانـت مقترنـة بالعلـم والتفقـه في الديـن، والأخـلاق الإسـلامية، والابتعـاد عـن المصالـح الماديـة، ولكـن رجـال التربيـة لم يكونـوا منقطعـين عـن تربيـة الخاصـة، والحـكام والأمـراء، وخـوض معـارك الحيـاة، والاشـتراك العمـلي في الجهـاد.

وإن تاريـخ الهنـد الإسـلامية حافـل بأسـماء ومآثـر علـماء ربانيـين، كانـوا رواد العلـم والتربيـة، والنصـح للمسـلمين عامـة، وإرشـاد أولي الأمـر، ونصحهـم، وقـول كلمـة الحـق، والذيـن تحملـوا في ذلـك شـتى أنـواع المـكاره، والشـدائد، فجمعـوا بذلـك رعايـة العلـم، والتربيـة، وتزكيـة النفسـن، والإشراف عـلى احلكـم، وإن موقـف الإمـام أحمـد السرهنـدي مـع سـلاطين عـصره كالإمبراطـور أكـبر وخلفـه جهانجـير معـروف، وتـدل رسـائله التـي بعـث بهـا إلى أمـراء البـلاط وأصحـاب النفـوذ في عـصره عـلى اهتمامـه بإصـلاح أحوالهـم وتربيتهـم تربيـة دينيـة، وكانـت أسرة الشـيخ ولي اللـه الدهلـوي آخـر نمـوذج لهـذا الجمـع بـين الجوانـب الثلاثـة للحيـاة الإسـلامية، ولايخلـو مـن ذكـر مآثرهـا تاريـخ علمـي ولا سـياسي، ولا دينـي للهنـد، وكانـت هـذه الأسرة رائـدة كل نشـاط علمـي وسـياسي وتربـوي في الهنـد في العهـد الأخـير مـن الحكـم الإسـلامي، وتركـت آثـارا خالـدة، وأنجبـت جيـلا مـن العلـماء الذيـن تولـوا قيـادة النشـاطات الإسـلامية في الهنـد، وخدمـات خريجـي هـذه المدرسـة وتلامذتهـم، خالـدة في تاريـخ الإسـلام في الهنـد.

أوردنـا هـذه الخصائـص والميـزات لنجـاح العلـماء الربانيـين والدعـاة المخلصـين في الهنـد في مهمتهـم بالتفصيـل لأن في كل جملـة منهـا تأثـير عجيـب عـلى القـارئ والمسـتفيد، ويظهـر منـه أن التربيـة والتزكيـة الروحيـة والخلقيـة مسـتنبطة مـن الكتـاب والسـنة وهـذه الصفـات الجليلـة والخصائـص الذاتيـة هـي السـبب القـوي لتأثـير كلامهـم واسـتقامتهم عـلى القـول الحـق وإخلاصهـم في ترشـيد النـاس وتوجيههـم وهـي سر نجـاح هـؤلاء الناجحـين الموفقـين، الذيـن خلّـد اللـه ذكرهـم المبـارك في كتابـه وسـنة رسـوله الكريـم صـلى اللـه عليـه وسـلم، ونحـن إذ نقـدم هـذه المقتطفـات والاقتباسـات المفيـدة عـن آراء الشـيخ وأفـكاره المذكـورة في كتبـه وكتاباتـه نـوصي كل مـن يعمـل في حقـل الدعـوة والإسـلامية الخالصـة أن يتصـف بهـا ويجعلهـا رائـدة في حياتهـا الفرديـة والاجتماعيـة وسـبيل الدعـوة إلى الحـق وإلى الـصراط المسـتقيم، واللـه هوالموفـق والمعـين وعليـه التـكلان وصـلى اللـه عـلى خـير خلقـه محمـد وعـلى آلـه وأصحابـه أجمعـين.

المفكر الإسلامي الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله تعالى

الأستاذ محمد وثيق الندوي

فقدت الحركة الإسلامية، والصحوة الإسلامية، بل الأمة الإسلامية أحد الرجال الأفذاذ الذين عاشوا حياتهم لله تعالى، ونذروا أنفسهم ومواهبهم وملكاتهم لله تعالى، ولنصرة دينه، والنهوض بأمته، من الذين آثروا أن يعملوا في صمت، يبنون في هدوء، ويشاركون في صنع التاريخ، وإعداد الجيل، بعيداً عن الأضواء التي تخطف الأبصار، وتبهر العيون، وجعلوا نصب أعينهم قول الله تعالى: **"قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"** (الأنعام:١٦٢).

إنه المفكر الإسلامي والمربي الحكيم والكاتب الإسلامي العظيم الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي الذي توفي في فجر يوم الأربعاء ٩/جمادى الأولى عام ١٤٤٠هـ المصادف ١٦/يناير ٢٠١٩م، فهو من جهابذة الكتاب المفكرين المعدودين، ونوابغ العلم والمعرفة، ومن فحول الأدباء القلائل، ومن العلماء الأعلام المبرزين في البحث والدراسة على طراز الباحثين السابقين ذوي الاتجاه الإسلامي السليم والمنهج الإسلامي الوسط، يساجلهم منقبة وقدراً، وإن تأخر عنهم طبقة وعصراً، إنه علم من أعلام الأمة، اعتنى بالفكر الإسلامي الأصيل، وله نظرات ثاقبة وخبرات واسعة في مجالات الفكر والدعوة والتعليم والتربية والكتابة والصحافة والأدب العربي والتاريخ، والنقد الأدبي، والغزو الفكري والثقافي، ومصادر الأدب العربي، والتاريخ المعاصر، وله اطلاع واسع على تاريخ أوربا والفكر الأوربي،والحضارة الغربية، والتيارات والأفكار الأوربية والنظريات الغربية الهدامة، فهو مربي جليل، وموجه حكيم، و أستاذ قدير، وأديب ألمعي، وصحافي بارع، ومعروف على المستوى العالمي ببحوثه

العلمية، ومقالاته الفكرية والحضارية، وكتاباته الأدبية والصحفية، وافتتاحياته الهادفة الفخمة، وبفكره النير المشرق، وتذوقه العالي، وخلقه النبيل، وسلوكه الهادئ الرزين، وصوته الرخيم العذب، وحياته الصالحة التقية، وجمعه المتزن بين الأصالة والمعاصرة، وأما شعاره فهو مواجهة الباطل والردّ عليه، والدعوة إلى الإسلام من جديد، وإثبات جدارته وصلاحيته لمواكبة ركب الحضارة في كل عصر ومصر بأسلوب علمي رزين، وبمنهج معاصر جديد.

ولد أستاذنا العظيم الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي في ٣/شعبان عام ١٣٥٢هـ المصادف ٢٠/نوفمبر ١٩٣٣م في أسرة كان شعارها منذ زمن طويل: "الجمع بين العقيدة السلفية النقية، وبين الربانية الصحيحة"، فتربى الأستاذ تحت إشراف خاله العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، فاستقى من فكره النير، ونظرته الثاقبة، وغيرته الدينية، وحميته الإسلامية، وقلبه المشرق اليقظ، وفراسته الإيمانية، وحسه المرهف، وذوقه الرفيع، وأسلوبه الدعوي والتربوي الحكيم، وعقله المتفتح، واتزانه في التأليف والنقد والتحليل، والاستنارة بنور القرآن وهديه والاستدلال به، فكان التوفيق حليفه في كل خطوة خطاها في الدعوة والتعليم والتربية، وفي مجال العلم والتأليف والدراسة، والأدب والتاريخ، والفكر والثقافة والإعلام.

لقد عشتُ معه أكثر من عشرين سنة، من الصباح الباكر إلى ساعة متأخرة من الليل، فعرفتُ فيه مجموعة من المكارم والفضائل، قل أن تجتمع في إنسان، لقد عرفته رباني الأخلاق والسلوك، فهو قوي المراقبة لربِّه، شديد المحاسبة لنفسه، طويل الوقوف بين يدي ربه تلذُّذاً بالمناجاة،عرفته عن قرب واتصال وثيق بيني وبينه، فعرفت فيه مربياً بالفطرة والدراسة والخبرة، يحمل أبداً روح الأبوة الحانية، والإيجابية البانية، والأستاذية الهادية، والرأفة والحنان على طلابه والمتصلين به، والمتعاونين معه، عرفتُه رجلاً سليم الصدر، لا يحقد على أحد، ولا يضمر لأحد غلاً ولا شراً، عف اللسان، لا ينطق بكلمة فحش لا جداً ولا هزلاً، ولا يذكر أحداً بسوء لا حضوراً ولا غيبة، سخي النفس لا يضن بجهد ولا مال في سبيل الحق والخير، حيياً يخجل من أي نكتة خارجة، ويحمر وجهه خجلاً من أي كلمة منكرة، يحب النقاش العلمي، وتبادل الآراء، ويحث عليه، ولكنه لا يطيق جوَّ المراء والجدال والخصومة، ويحترم رأي الآخرين، ولا يفرض عليهم رأيه فرضاً.

وما عرفتُ فيه إلا الصدق في الإيمان، والسداد في القول، والإخلاص في العمل، والرشد في الفكر، والطهارة والسمو في الأخلاق، والبعد عن الأضواء والشهرة والظهور، وقد عاش عمرَه كله محارباً للقوى المعادية للإسلام في الداخل والخارج، والتصدي لتياراتها، والعمل على هدم أوكارها، وهتك أستارها، وكشف عملائها بكتاباته القوية، وبأسلوبه الأدبي المؤثر،

ومنهجه العلمي الحكيم المقنع، فكتب حول الاستعمار، والصهيونية، والقومية، والوطنية، والتنصير، والشيوعية، والعلمانية اللادينية، والاستشراق، والصليبية الحاقدة، والاتجاهات والأفكار الغربية الجديدة، والحركات المتطرفة المتعصبة في البلد وخارجه، وكان يعالج قضايا المسلمين ومشاكلهم، ينبِّه الحركات والجماعات الإسلامية، ويرشدها ويوجهها بتوجيهاته الرشيدة وأفكاره الصائبة السديدة، وينهج في ذلك منهج شيخه ومربيه العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي.

وكان أستاذنا متسامحاً سهلاً، هيناً ليناً، يكره العنف، ويكره الغلظة والفظاظة، ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن، ويؤمن بالتفاهم والحوار مع الآخر، أياً كان خلافه، وهو مع هذه السماحة والسهولة يحمل قلباً يشتعل غيرة على دينه وأمته، وعقلاً يتوهج تفكيراً في مخارج لها من أزماتها ومآزقها، وإرادة صلبة لا تلين في مواجهة الأفكار والحركات الغربية المعادية للإسلام والمسلمين، وكشف المخططات والمؤامرات العالمية ضد المسلمين كما يتضح جلياً من دراسة افتتاحياته في صحيفة "الرائد" ومقالاته التحليلية في مجلة "البعث الإسلامي" بعنوان"صور وأوضاع".

وكان دائماً الرجل الهادي الحكيم، الذي يحمل الأمل في ساعة اليأس، ويبشر بالفجر في حلكة الليل، ولا ييئس من ورح الله أبداً، وكان أعظم ما يشغله كشفُ القناع عن الوجه الكالح للحضارة الغربية ومساويها مع الإشادة بجوانبها الإيجابية وحسناتها، وكشف تاريخ أوربا الملئ بسفك الدماء قديماً وحديثاً، وعرضُ الفكر الإسلامي السليم، وتصحيح المفاهيم، وتنبيه المسلمين بما يهددهم من أخطار وتحديات، وإيقاظهم من الغفلة، وترشيد الصحوة الإسلامية، وإيجاد الوعي الإسلامي، وتربية الجيل، وإعادة الثقة إليه بجدارة الإسلام وصلاحيته للقيادة والسيادة، وإزالة مركب النقص فيهم والانهزامية أمام الحضارة الغربية الغازية. وكان يدرك الأخطار والمؤامرات بفراسته الإيمانية، فينبه العاملين في مجال العمل الإسلامي،

والمعنيين بالفكر الإسلامي.

لا شك أن الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي يُعتبر من أولئك الأشخاص المعدودين الذين أدركوا أخطار الغرب الفكرية البعيدة المدى، لأنه اطلع على الفكر الغربي دراسة، ومشاهدة، تحت توجيه خاله الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، فقرأ كثيراً من الفكر الغربي قراءة متأنية، وأدرك آثاره في كتابات المتجددين العرب الذين حملوا راية التغريب، والغزو الفكري في العالم العربي، فأدركته الغيرةُ الإيمانية فوجد في نفسه اندفاعاً قوياً للذبِّ عن حوزة الإسلام، فقام بتشريح جثة الغرب الفكرية تشريحاً علمياً حتى وصل إلى قاع البحر الزاخر العاتي، وكشف عن أهداف الغرب الحقيقية والمخططات الاستعمارية التي تبذل كل الوسائل والمواهب والطاقات للقضاء على القيم الإنسانية.

فخلاصة القول إن الأستاذ الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي يمتاز بالعلم والعمل، ويجمع بين العقل والحكمة، والخلق الحسن، وممن يضرب به المثل في التواضع، والأدب الرفيع، والسمت العالي، وتجنُّب الفضول، وحفظ الوقت، وقلة الكلام، وقلة الاختلاط مع الأنام، والبعد عن حب الفخفخة والظهور، والإقبال على شأنه، وتعليم الطلاب وتربيتهم، وبذل الوُدِّ والنصح لهم، والانبساط لهم، والناس مجمعون على الاعتراف بفضله، والإشادة بمناقبه، والتنويه بشأنه، وما رأينا من يدانيه في شرح التاريخ الإسلامي المعاصر، وفقه القضايا المعاصرة، وشرح الفكر الإسلامي، والحاجة إلى تنقيته وتطهيره من الشوائب.

وكان الأستاذ يشكو من التقصير في تمثيل الإسلام الكامل، والتفرُّق في العمل، وعدم التناسق والتناسب في اتباع الأحكام الدينية، وهو مرض المسلمين اليوم، فيؤكد في كتاباته أن الدعاة العاملين للإسلام التقطوا أجزاء متفرقة حسب ذوقهم ورغبتهم، وركّزوا جهدهم على جوانب معينة، وأغفلوا جوانب، وبذلك فقد المجتمع الإسلامي التوازن والتناسق، وإن التوازن والتناسب ميزة الإسلام الأساسية التي تشير إليها هذه الآية القرآنية: **"وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"** فإن المرض الحقيقي لهذا العصر هو الفهم الخاطئ للإسلام، وشرحه بما تقتضيه النفس، والتفرُّق في العمل، وعدم التناسُب في العمل، أو اختيار أجزاء معينة، وإهمال جوانب أخرى.

فإن الشخصية المتصفة بمثل هذه الخصائص الممتازة تستحق أن يتناولَها الدارسون والباحثون بالدراسة والبحث والعرض، ليكون مثالا للآخرين، وقد اختارها بعضُ الدارسين كموضوع للدكتوراه، ولكن هذه البحوث مقتصرة على جانب، وركزوا جهودهم على إبراز مساهمته في مجال الصحافة أو الكتابة فحسب، ولم يسلطوا الأضواء على ملامحه البارزة الممتازة، ومساهمةُ الشيخ الندوي ليست مقتصرة على هذا الجانب فقط، بل تتوسع وتتنوع، فإن له مساهمات قيمة بالإضافة إلى ذلك في مجالات التعليم والتربية والفكر والثقافة والحضارة الإنسانية، وقد ربَّى وأعدَّ رجالاً يعرفون بخريجي "مدرسة الرائد" وهم منتشرون في مختلف أنحاء العالم ويعملون في مختلف مجالات الحياة.

اللهم اغفر لأستاذنا وشيخنا وارحمه وأسكنه في الفردوس الأعلى، وتقبله في عبادك المخلصين وأجزه خير ما تجزي به الأئمة الصادقين، واحشره مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، واخلفنا فيه خيراً، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله، آمين.

«أدب أهل القلوب» دليل على ربانية مؤلفه رحمه الله

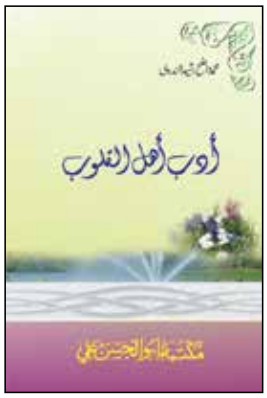

عبداللطيف الناروئي

منذ بكورة أظفاري تعرفت على كتب الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه‌الله ولاسيما الكتاب النافع «قصص النبيين للأطفال» الذي يغذي القلب ويغرس التوحيد في سويداء القلب بمنهجه القصصي الرائع وواصلت هذه المسيرة المباركة فيما بعد و سأواصلها إن شاء الله تعالى.

فتعلق القلب بالإمام الندوي رحمه‌الله وبعلماء ندوة العلماء البارزين ودعاتهم و أدبائهم المخلصين الذين أشرقت صفحات حياتهم بمعاني الإسلام وراحوا يتحفون الأمة الإسلامية بذخائرهم العلمية والأدبية والدعوية ؛ منهم الكاتب الألمعي السيد محمد واضح رشيد الندوي رحمه‌الله.

كان العلامة محمد واضح رشيد الندوي رحمه‌الله من مآثر ندوة العلماء والإمام الندوي الرائعة حيث حاز مكانة مرموقة من بين الكُتّاب حول قضايا الإسلام والأمة الإسلامية وإبداء الحلول لها وكانت حياته حافلة بالعلم والأدب ومضى في طريقه إلى الإصلاح يسد الحاجة ويرأب الصدع ويرشد الأمة إلى معاني الإسلام ويدافع عن مبادئه بحركة راشدة متزنة، يرسم طريق العودة إلى الله تعالى.

تربى العلامة محمد واضح رشيد في أحضان خاله المربي الكبير الإمام السيد أبي الحسن على الحسني الندوي واستقى من ينابيع علومه ومعارفه ، فتعلم في ضوء تعاليمه السديدة وأفكاره النيرة وحكمته البالغة الوسطية والإعتدال والحمية الإسلامية والغيرة على الدين ومواصلة الجهود لتشييد صرح الإسلام ، فاستقام على هذه الطريقة المرضية والسلوك الرباني إلى آخر حياته العامرة المباركة.

قرأنا وسمعنا عنه رحمه‌الله عنه ، فإنه كان يبذل جل إهتمامه في توجيه البراعم المؤمنة و تلامذته إلى هدى الدين الحنيف وإعدادهم ليكونوا حملة الدين ودعاته ، المجاهدين في سبيله والذائدين عن حياضه. كان هو المعلم الذي يشحذ هممهم ويستجيش مشاعرهم و يثير غيرتهم على الدين ويستنهضهم لحمل رأيته ، والوقوف في وجه أعدائه متسلحين بالعلم النافع والتربية الصحيحة.

وكان يضفي على إخوانه وزائريه كل مظاهر الحب والتكريم والترحيب والتقدير ويشعرهم أنهم آمال المستقبل ورواده ، يجدون منه كل الحفاوة والرعاية ، وطيب المعشر وحسن الخلق ، ويبذل قصارى جهده في تنشئتهم النشأة الصالحة وتربيتهم التربية القويمة ليكونوا رجالا بحق.

إن هذا الأستاذ كان معلما مثاليا ومحببا لدى تلاميذه ومستفيديه وخير شاهد على هذه الحقيقة ما كتبه الأستاذ الدكتور محمدأكرم الندوي حفظه‌الله عن هذه الشخصية الفذة العملاق قبل وفاته بعدة أسابيع وأبدى بوضوح تأثره الشديد وعلاقته بأستاذه العلامة محمد واضح رشيد رحمه الله وأكرم مثواه.

ونعرف أن هذا غيض من فيض مما قيل عنه رحمه الله وهذا الرأى الحسن إن دل على شيء ، فهو يدل على أنه رحمه‌الله تربع على كرسي التدريس والتربية بحق وصدق واتصل بتلامذته واعتنى عناية فائقة برعايتهم وتوجيههم توجيها رشيدا ، كما يرعى الأب الحنون أولاده ؛ بل أكثر وأشمل وتربّى لديه جيل فريد في صفائه وتطلعاته وعزيمته وتضحياته .

إستمدوا من نبعه الثرّ الهدايات واقتبسوا من نور علومه وصدقه وإخلاصه مشاعل وغرس بجهوده البناءة في نفوس أصحابه ما يحفز همتهم ويشحذ عزيمتهم ، فصاروا أصحاب صمود وثبات وعمق في التفكير وسعة في الأفق.

إن العلامة محمد واضح رشيد الندوي رحمه الله كان داعيا مخلصا كرّس جهوده نحو إصلاح الأمة وتصحيح مسارّها وجاهد في سبيل ترشيد الأجيال لمعرفة حقيقتهم وحقيقة الإسلام وأثرى المكتبة الإسلامية بالأبحاث المنبثقة عن عقيدة صحيحة وفهم صائب بمتطلبات العصر وأدب الوقت.

وكان رحمه الله موفقا في حسن عرض الإسلام بأسلوب محبب وطريقة جذابة تبشر ولا تنفر وتسلك المنهج الوسط وتتخذ الحكمة والموعظة الحسنة طريقها إلى القلوب والنفوس.

ويمكن القول ولا شك فيه أن العلامة واضح رشيد الندوي ثمرة من ثمرات الإمام أبي الحسن الندوي رحمه الله أهديت إلى الإسلامية عامة وإلى الهند وندوة العلماء خاصة ، فجاهد وصبر بهدوء وصمت يؤثر العمل على القول والمجاهدة على الظهور والدعاية. وكان لكتاباته المؤثرة أطيب الأثر في نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية.

أدب أهل القلوب

هذا العنوان الرائع الذي إختاره العلامة محمد واضح رشيد الندوي رحمه‌الله لكتابه الماتع ، عنوان أخاذ يسترعى إنتباه كل من يراه ويقرأه وفيه إشارة إلى مكانة الأدب العليا في مجال إصلاح القلوب والتدرج بهم إلى مدارج العز والقبولية، وأيضا يدل هذا العنوان على موهبة المؤلف الأدبية والمعنوية وفكره النير الخصيب الذي ربط بين القديم الصالح والجديد النافع. ولا شك أن هذه النماذج المثالية التي تذكر فى هذا الكتاب، قبسات وهاجة تدعوا الناس إلى الإصطباغ التام بالعبودية المطلقة لفاطر السموات والأرض، وتراث خصب يعالج الأمراض الروحية.

لقد أدرك الأستاذ الألمعي بنظرته الثاقبة الرصينة القادرة، خطورة الإبتعاد عن القيم الروحية والمعنوية على الجميع، وأدرك أن كثيرا من أبناء الأمة الإسلامية بما فيها العلماء والمثقفون قد أفلسو فى ميدان الروح والأخلاق، وأدرك أن واجبه أن ينهض وأن يقوم بدور حاسم فى هذا المجال، فكتب هذا

الكتاب المفيد، وذكر فيه أحوال أهل القلوب النيرة الذين هم ظلال نورانية لجيل الصحابة وسيكون المستضيئون بهديهم طلائع فى أمة طال عليها الليل، لكي ينهضوا بالعزم والجد ويزيحوا الغشاوة من أبصارهم.

إن العلامة محمد واضح رشيد الندوي رحمه‌الله قد أحس أن كثيرا من الذين حصلوا على العلوم، فى حاجة إلى تعمير قلوبهم و لعل بعضهم سقطوا صرعى فى معارك مادية وركبوا مطية الأهواء والأغراض، فأحس أن يكتب هذا الكتاب كي يحرك به سواكن القلوب ويحيى به موات النفوس وهو خطوة إيجابية تهيئ الأمة لتنهض برسالة الخير والحق وتستيقظ من غفلاتها؛ فإن تعلم الأدب ومطالعة سير الصالحين من أخصب الموضوعات الإسلامية إيناسا للنفس وإنعاشا للروح وإمتاعا للفكر وتعالج هذا الجانب الهام.

قد نقل المؤلف الألمعى فى هذا كلاما رصينا من العلامة الإمام عبد الرحمن بن الجوزى وهو يبين تأثير كلام الصالحين وسيرهم: «رأيت الإشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفى فى صلاح القلب، إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر فى سير الصالحين، لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها.» (أدب أهل القلوب: ص ٢٤)

قال ابن‌القيم الجوزية: «الأدب إجتماع خصال الخير فى العبد ، ومنه المأدبة وهى الطعام الذى يجتمع عليه الناس وقال أيضا: الأدب هو الدين كله، وقال أيضا: أدب المرأ عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره.» (مدارج السالكين: ٣٦٨/٢، دار الكتاب العربى)

وذكر الإمام محمد بن الحسن الشيبانى عن أبى حنيفة أنه قال : «الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلىّ من كثير من الفقه، لأنها آداب القوم وأخلاقهم.» (جامع بيان العلم وفضله: ١٢٧/١)

وكان العلامة محمد واضح رشيد الندوى راجيا من الله تعالى أن يكون هذا الكتاب حافزا على التوجه إلى الله تعالى، والخشوع له ويكون سببا لغرس محبة الصالحين فى القلوب ودافعا إلى الإقتداء بهم كما جاء فى مقدمة الطبعة الثانية من هذا الكتاب.

ولا شك أن الله تعالى يحيى القلوب الميتة بمصاحبة الأخيار وقراءة سير الأبرار وأهل القلوب ، كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء ، وسيرتهم الزاكية الفواحة منارات نور لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وهذا النوع من التصانيف يغذّى الروح وينمّى العقل ويحفز على الأخلاق الفاضلة والإخلاص فى جميع الأمور والإجتناب عن المحارم كلها ويعين على حسن العبادة والخشوع والتضرع ولا شك أن هذه نعمة لا يدانيها أى نعمة، فإنها تسبب رضوان الله تعالى.

ونظرا إلى أن كثيرا من الناس يدركون هذا الخلل والفراغ الروحى فى حياتهم، يبادرون إلى هذا النوع من التصانيف ويحبذون بها ويسعون في إقتنائها ولا سيما هذا الكتاب الرائع الذى زخر بالمعاني القيمة والآداب السامية ونال قبولا عاما كما جاء فى ديباجة هذا الكتاب.

كتب الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي مدير دار العلوم لندوة العلماء في تقدمته لهذا الكتاب: «هذه هدية غالية أتحفها المؤلف ـ رحمه‌الله ـ إلى الأمة الإسلامية فما أحوجها إلى ذالک في جميع الأوضاع والظروف.» (أدب أهل القلوب: ص ١٠)

وقد نوه بهذا الكتاب العلامة السيد محمد رابع الحسنى الندوى حفظه الله ورعاه وأشاد به وكتب: «وعلى هذا الأساس نجد قيمة كبيرة للكتب التى اعتنى فيها مؤلفوها بإيراد المعانى الرفيعة، وأحوال أصحابها الدينية، وهذه الكتب توجد في المكتبات الإسلامية، وهي مورد فياض ينهل منه الناهلون ويستفيد منه المستفيدون وعلى غرار ذالک نجد كتبا ألفت في بيان أحوال صلاح الباطن والتقوى والزهد في متاع الدنيا.» وكتب أيضا حول تأثير كلام الصالحين وضرورة العناية بهذا الجانب الهام: «فإننا نجد في كلام هؤلاء العلماء الربانيين ومواعظهم وتوجيهاتهم وأحوالهم قطعا أدبية دافقة بالحياة والقوة والجمال ونماذج رائعة خالدة للغة العربية الأصيلة، وإرشادات للتربية وتعليمات في تزكية النفوس ومراقبة الله فى السر والعلن و...» (أدب أهل القلوب: ص ١٤)

وبين في الأخير قيمة هذا الكتاب الذي يحتوي على المعاني القيمة: «قد ألف أخونا هذا الكتاب وأصبح بذلک باقة زهور للمقتبسات الكريمة الروحية التي هي أصدق تمثيلا للغة العربية وأدبها العالي، ومثال رائع للكتابة الأدبية العالية، يتدفق قوة وحياة وتأثيرا ، وذلک الأدب الحي الخالد الجديرة بالبقاء، فإنه إقتبسها من بطون كتب التاريخ والسيرة والتراجم والفكر الإسلامي، وجعلها هدية ثمينة لطالبي الأهداف الإيمانية.» (المصدر السابق: ص ١٥)

لقد سلک العلامة محمد واضح رشيد الندوي في كتابه هذا مسلكا حسنا في إختيار الموضوع حيث ذكر أعلام المربين وصفوة الصالحين الذين كانت لهم مآثر خالدة في تزكية القلوب وإرشاد المؤمنين إلى طرق الصلاح والخير، فغمس بفكرته الصائبة في بحر تراجمهم وأخرج دررا ولآلي من أحوالهم وأقوالهم وكلماتهم المؤثرة النافعة كي يستفيد منها كل من رام المعالى والسعادة.

وهو يعتقد أن كلمات هؤلاء الصلحاء الذين ازدانت حياتهم بالعلم والعمل وجاهدوا في الله حق جهاده وصبروا أمام مكائد النفس تؤثر فى القلوب وتهز المشاعر.

كتب في مقدمة هذا الكتاب: «كان هذا التأثير في كلامهم يرجع إلى صفاء قلوبهم ومجاهدة النفوس ومكابدة نزعاتها وحفظ القلوب عن طوارق الغفلات وهواجس الخطرات والزهادة عن كل ما يلهي عن ذكر الله ويعلق بالقلوب سواه والإعتناء الزائد بالطيب. وإذا صدر الكلام من لسان مهذب النفس، مؤدب الذهن، صافي الخاطر، وسامي الفكر، مرتفع عن سفساف الدنيا، ورذائل النفس، وترافقه عاطفة صادقة، وانفعال نفسى، وتأثر قلبي كان للكلام تأثير على النفس.» (نفس المصدر: ص ٢٣)

يرى القارئ في هذا الكتاب روائع من حياة أئمة الإصلاح والتزكية ورجالها البارزين الذين أشرقت أسمائهم في سماء العلم والمعرفة وواصلوا جهادهم وجهودهم لتثبيت دعائم الإسلام وقدموا أروع النتاج في هذا الميدان مثل الأئمة الحسن البصري، والفضيل بن عياض، وبشر الحافى، والحارث المحاسبى، والجنيد البغدادى، وأبي حامد الغزالي، وعبد القادر الجيلاني، وعبد الرحمن بن الجوزي، وجلال الدين الرومي، وابن تيمية، وابن القيم الجوزية، ونظام الدين أولياء ، وشرف الدين يحيى المنيري رحمهم الله تعالى.

نظر المؤلف في بستان معارفهم وأقوالهم الحكيمة، فاقتطف من أزهارها الجميلة وثمارها الناضجة وأودعها كتابه فازداد بهاء وقيمة؛ فمن أراد مصاحبة الأبرار الماضين ومجالستهم فعليه أن يجلس على مائدة هذا الكتاب وأمثاله كي يصل بغيته ومطلوبه.

نظرة جديدة إلى تاريخ الأدب العربي

في ضوء كتاب "أعلام الأدب العربي في العصر الحديث للأستاذ واضح رشيد الندوي"

عبدالرحمن محمد جمال

اللغة العربية هي أغنى اللغات وأرقاها من بين اللغات في العالم من حيث الثروة اللغوية الهائلة، وأكثرها تنوعا من حيث الكم والكيف، لم يشهد التاريخ لغة أكثر شمولا وسعة وتنوعا من اللغة العربية التي اختارها الله لغة كتابه ولغة نبيه ﷺ.

وقد مرت اللغة العربية ـ بعد أن أصبحت لغة القرآن والإسلام ـ بمراحل متطورة، تطورت وتغيرت حسب الظروف وتعاقب الدول، فأصبح لكل عصر ولكل زمن أدب؛ الأدب الإسلامي، فالأموي، فالعباسي، فالتركي و.... ولكل مرحلة مزاياها وخصائصها. وقد بلغ الأدب العربي في العهد العباسي أوجه وأصبحت له مدارسه وأساليبه الخاصة.

ولكن العصر التركي قد شهد ركودا في اللغة، فقد توقف الأدب عن الإنتاج والابتكار وأصبح الأدب محصورا في الألفاظ والتعابير المعقدة بعد أن كان خاضعا للمفاهيم والآداب السامية النبيلة إلى أن جاء العصر الحديث وظهرت نزعات أدبية متنوعة فتقمص الأدب العربي لباسا جديدا قشيبا وظهرت على مسرح الأحداث مدارس أدبية متنوعة تبعا لما حدث في البلاد الغربية والأوربية.

وعليه فإن الأدب العربي قد حظي بعناية كبيرة في العصر الحديث من قبل الأدباء وحملة الأقلام، وظهرت مؤلفات وكتب عالجت الأدب القديم والحديث بشقيه النظم والنثر ونشأ من ذلك تاريخ الأدب العربي الذي عالج الأدب (نظما ونثرا) من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث. وألفت مؤلفات عدة في تاريخ الأدب العربي ككتب بروكلمان وجرجي زيدان وزيات والرافعي وغيرهم.

لقد كان مركز هذه النهضة الأدبية مصر التي ولت وجهها شطر الغرب خاصة بعد حملة نابليون مصر واحتضن كثير من أبناءها ثقافة الغرب وتربوا في المدارس المسيحية الغربية وارتموا في حضن المستشرقين الحاقدين فأصبح الأدب العربي نتيجة هذا التلمذ والارتماء ضحية التطرف والإهمال من هؤلاء المحترفين الذين لم يكن دافعهم من الأدب إلا الشهرة وخدمة الثقافة الغربية بكل ما لها وما عليها.

إن الذين تناولوا الأدب العربي وتاريخه ـ قديما وحديثا ـ لم يعطوه حقه من الإنصاف، حيث اقتصروا في تاريخ الأدب بالجوانب التي تتصل بإثارة الغرائز وإمتاع النفس من التشبيب والغزل ووصف الجبال والصحاري وغيرها من الأمور التي لا تخدم الأمة في شيء، وتركوا الجانب الأهم من هذا التاريخ الذي فيه العقيدة والفكرة والقيم والمثل وفيه الحماسة والجهاد وإثارة العواطف وإيقاظ الوعي. والذين كتبوا في الأدب المعاصر أيضا ركزوا عامة على الأدباء المحترفين أو الذين يحملون فكرة حرة غير متقيدة بدين وأخلاق وضوابط وأهملوا أدباء يحملون فكرة وعقيدة وحماسة وحرارة ورسالة ومنهجا. وفي ذلك يقول الأستاذ الفقيد الشيخ واضح رشيد الندوي رحمه الله: "إننا نجد في التاريخ شخصيات مظلومة أسيء عرضها وهي في حاجة إلى دراسة جديدة من زاوية جديدة لتعطي القارئ فكرة صحيحة عن المجتمع الإسلامي في القرون الأولى فلا يعرف القارئ إلا أن المجتمع في العهد العباسي والعهود التالية كان مجتمع الجواري والندماء والمضحكين والمجانين والمترفين، وأن الأدب في ذلك العهد كان أدب الخمر والكأس والغواني والشرود الفكري وهو خلاف الواقع وخلاف التاريخ" (انظر: مقدمة تاريخ الأدب العربي، للندوي ص ٢١) ويقول: "كان تاريخ الأدب العربي منذ بدء التأليف فيه يخضع لأفكار المغتربين وتلامذة المستشرقين والقوميين العرب، وغلب عليه طابع التقليد للفكر الأوربي وسيطر على هذه البحوث تأثير بحوث المستشرقين...." (نفس المصدر)

ولو أمعنا النظر إلى الكتب التي ألفت في تاريخ الأدب العربي لمسنا هذا الإعراض

والإجحاف بحق هؤلاء الأدباء المفكرين والموجهين الذين يلعبون بحق دورا حاسما في تغيير الاتجاهات وتعيين مصائر الشعوب والملل وإثارة العواطف والمشاعر وإيقاظ الوعي الديني في الناس.

إن هذه النظرة السطحية إلى الأدب العربي ومعالجة تاريخه على أساس أنه أدب ليس إلا قد أساء إلى الأدب أيما إساءة وخلفه عن الدور الذي كان عليه أن يلعبه، وهذا ما دفع الداعية الكبير والأديب الفقيد الإمام أبا الحسن علي الحسني الندوي ومجموعة ندوة العلماء أن يعيدوا النظر في الأدب العربي، وأن ينظروا إلى الأدب من جديد وأن يكشفوا الجانب المنسي فيه، فكانت سلسلة "مختارات من الأدب العربي" للإمام أبي الحسن الندوي و"منثورات في الأدب العربي" للعلامة الشيخ محمد رابع الندوي تمهيدا لفتح الباب في هذا المجال.

ولكن كانت هناك جوانب لا تزال غامضة فيما يتعلق بتاريخ الأدب العربي وبخاصة الذين كتبوا في تاريخ الأدب العربي ومراحله المتطورة إما مستشرقون وإما متأثرون منهم وناقلون ما عند المستشرقين، وكانت الحاجة ماسة إلى من يعيد النظر إلى تاريخ الأدب العربي بدءا من العصر الجاهلي فالعصر النبوي فالأموي فالعباسي إلى العصر الحديث ويعرض للأدب العربي الجوانب الجديدة ويثير الكنوز الدفينة فيه فيستخرج الأدب النابع عن العقيدة والفكر والضمير الحي السليم فجاء عملاق الأدب العربي الأستاذ الفقيد الشيخ واضح رشيد الندوي رحمه الله وشقيقه الأكبر الأستاذ العلامة الأديب الشيخ محمد رابع الندوي حفظه الله ليملأ هذا الفراغ تحت إشراف العلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله الذي كان يشعر بهذا الفراغ فبدأ بتأليف سلسلة تاريخ الأدب العربي بمعالجة العصر الجاهلي والعصر الإسلامي والأموي والعباسي، فبذلك ملأ هذا الجانب إلى حد.

وكان العصر الجديد بحاجة ماسة إلى من يعيد النظر في الأدب المعاصر نظرا إلى تنوع الأدب الجديد وتأثر الأدب العربي بالأدب الأوربي وكثرة المدارس الأدبية التي نشأت أخيرا في البلاد الغربية وتلقاها أدباء العرب بكل نهمة وهيام وإعجاب، فأصبح الأدباء المحترفون والذين يؤمنون بالقيم والمثل الغربية يحتلون الصدارة ويحوم الأدب حولهم، وبقي الأدباء المفكرون وأصحاب العقيدة والمنهج والفكر مغمورين لا يذكرون إلا عرضا، وفي ذلك يقول الأستاذ محمد رابع الندوي: "لقد قام المؤلفون في تاريخ الأدب العربي باستعراض جهود الأدباء المحترفين أو الأدباء الذين اكتفوا بالأعمال الأدبية، وتركوا الأدباء الذين كانت لهم قيم معينة، أو ميول دينية وخلقية في تصوير حياة الفرد أو المجتمع، وبعض الباحثين انتقدوا الأدباء الملتزمين بالقيم والعقيدة". (مقدمة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ١٣) وقد صدق الشيخ محمد رابع الندوي حيث نرى أديبا مغمورا لم ينتج إنتاجا أدبيا ملحوظا وجديرا بالعناية وليس له أسلوب في الكتابة يذكر يحتل مكانة كبيرة عند المؤلفين المعاصرين الذين كتبوا في تاريخ الأدب العربي ولكن يهمل أدباء عملاقة أثروا مكتبات الأدب العربي بمؤلفاتهم العملاقة وأغنوا الأدب العربي بإنتاجاتهم القوية كالرافعي والطنطاوي والندوي وغيرهم من الأدباء المفكرين أصحاب العقيدة والفكرة والدعوة لأنهم في رأي المتنورين المتجددين متعصبون ومتزمتون!!.

وهذا ما دفع الأستاذ الشيخ واضح رشيد رحمه الله أن يكتب في الأدب المعاصر ويملأ هذا الفراغ، فيكتب عن الأدباء الذين أسيء بهم ولم يذكروا في صفحات تاريخ الأدب العربي والذين بهم قوام الأمة وقوتها وحيويتها وحياتها، والذين لم ينظروا إلى الأدب على أنه أدب محض، على أنه ألفاظ وتعابير، على أنه إثارة غرائز وإمتاع نفس فحسب بل خضعوا الأدب للمفاهيم الإسلامية الأصيلة وعلى أن الأدب دعوة وإصلاح أولا ثم فكرة وعقيدة ثانيا ثم أدب ولغة ثالثا.

وفي الحقيقة إن الأستاذ واضح رشيد جمع في كتابه "أعلام الأدب العربي في العصر الحديث" كلتا الطبقتين، فجمع بذلك بين الأصالة والمعاصرة، بين الجديد والقديم، فلم يهمل الملتزمين بالأصالة كالرافعي والطنطاوي والندوي وسيد قطب وعالج أيضا الذين أخذوا بالمعاصرة وخضعوا للاتجاهات الفكرية المعاصرة كما لم يهمل المحترفين في الأدب العربي. يقول الشيخ واضح رشيد في ذلك "وقد حاولت في هذا الكتاب أن أجمع أدباء طبقات مختلفة وقمت باستعراض سريع لعناصر تطور الأسلوب وبيان خصائص الأدب الحديث وإلقاء الضوء على الأفكار والاتجاهات لتعريف طلاب المدارس الإسلامية بها" (مقدمة أعلام الأدب العربي ٩)

وعلى هذا الأساس جعل كتابه ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مدخل للأدب العربي المعاصر يتناول خصائص الأدب العربي المعاصر وتطوره، ويدرس الموضوعات الجديدة التي ألحقت في الأدب العربي نتيجة احتكاك الشرق بالغرب، وتأثير الاتجاهات الأدبية الأوربية على الأدب العربي المعاصر.

والقسم الثاني يتناول تراجم الأدباء المعاصرين المعروفين بأدبهم الرفيع وأسلوبهم البديع الأخاذ في الأدب العربي ولكن استخدموا الأدب كأداة لنشر الأفكار التي نشأت في أذهانهم أو تلقوها من أساتذتهم الغربيين دون النظر إلى ما فيها من فساد واعوجاج ودعوة إلى الإباحية وثورة على الدين والأخلاق والقيم أو الذين كانت لهم آراء ونظريات خاصة في الدين. كمحمد عبده والمازني والهيكل والعقاد وطه حسين وتوفيق حكيم ونجيب محفوظ.

أما القسم الثالث فيتناول الكتاب الإسلاميين الذين لا تقل مكانتهم في الأدب عن الأدباء المحترفين بل يمتازون عنهم بأدبهم الرفيع وأسلوبهم الخلاب وأفكارهم النزيهة وأخيلتهم الدقيقة وعباراتهم السامية ومعانيهم الرفيعة وشعورهم المرهف وذوقهم الرفيع إلا أنهم أنكر فضلهم وحط من شأنهم ونسوا في التاريخ المعاصر وعيب عليهم بأنهم متزمتون أو أن أدبهم خال من الجمال الفني، فيعيد هذا الكتاب إليهم حقوقهم ويضعهم في المكان الذي يستحقونه. مثل الكواكبي والسباعي، وسيد قطب والغزالي والطنطاوي والندوي ومحمد قطب وغيرهم.

كتاب يفنّد رؤية كيسنجر عن النظام العالمي الجديد

عبدالله عبيد اللهي

توفّي فارس آخر من فرسان العلم والأدب لندوة العلماء بالهند، ورحل داعية آخر من دعاتها، فجر الأربعاء (١٠جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ١٦/١/٢-١٩م) وهو محمد واضح رشيد الحسني الندوي، وقد نعاه شخصيات وجماعات ومؤسسات مختلفة في أنحاء العالم.

العلامة محمد واضح رشيد الندوي -رحمه الله تعالى- كغيره من الندويين ترك من ورائه خلال مسيرته العلمية والأدبية وحياته الدعوية مؤلفات قيّمة تزدان بها المكتبة الإسلامية، ومن أعماله المشهورة مجموعة مقالات له يحمل عنوان"إلى نظام عالمي جديد".

لقد مرّ بي قبل هذا كتاب لـ"هنري كسينجر" يحمل عنوان "النظام العالمي الجديد"، وهنري مؤرخ وسياسي إمريكي مفتتن لغاية الجنون بالحضارة الغربية، ويعرف بثعلب السياسية الخارجية الإمريكية، والعجيب أن في عالمنا المعاصر يدّعي الإمريكيون أكثر من غيرهم بناء نظاء عالمي جديد، والفكرة التي يقدمها المفكرون والسياسيون الإمريكيون ومن يؤيدهم عن النظام العالمي الجديد هي فكرة ناشئة عن التجربة الإمريكية على امتداد القرن العشرين، وهذا ما ركّز عليه هنري كيسنجر في كتاب النظام العالمي الجديد، حيث يصف فيها هذه التجربة بأنها تتسم بالمرونة، وتراعي المعايير المشتركة، وتحتضن نظاما اقتصاديّا ليبراليا، تنبذ الغزو الإقليمي، وتحترم القومية الوطنية، وتتبنى أنظمة الحكم القائمة على المشاركات الوطنية والديموقراطيات، كيسنجر كان مفتتنا بتاريخ أوروبا، وربما افتتانه بتاريخ أوروبا دفعه أن يفكر بأن النموذج الأفضل والمعيار السياسي الأسمى لتجاوز حالة الفوضى التي يعيشها العالم المعاصر يكمن في الاقتداء بالتجربة الأوروبية التي عاشت بسلام قرابة ١٥٠ عاما، والتي

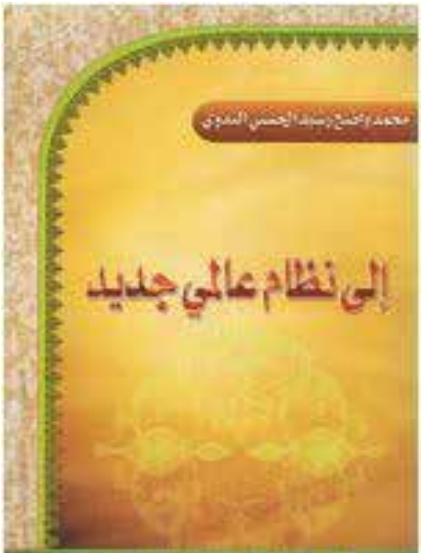

يعتبرها النموذج الأمثل والجدير في التعميم من خلال انبعاثه على هيئة نظام عالمي جديد!!

في المقابل أيّ نظام عالمي يريده المسلمون؟ وأي نظام عالمي يعرضه الإسلام، وهل من حق المسلمين أن يعرضوا فكرة لنظام عالمي ويسعوا لتطبيقها أم لا؟ وهل التجربة الغربية المتمثلة في الولايات المتحدة الإمريكية حاليّا، والتي اتضح فشلها للعالم أكثر بعد اجتياحها العسكري الغاشم الإجرامي لبلدين مسلمين في العالم الإسلامي، وبعد تعامي قادتها - رغم قوتهم على المنع- عن عشرات الهجمات الكيماوية التي ارتكبها طاغية الشام، وبعد مئات المجازر التي ارتكبوها هم وأذيالهم في أفغانستان والعراق ومناطق من سوريا بالقصف الجوي على مناطق سكنية فيها أطفال ونساء ومدنيون عزّل، وبعد فضائحهم في سجن "أبو غريب" و معتقل "جوانتانامو"، تصلح كرؤية مناسبة لنظام عالمي جديد، وكتجربة تتسم بالمرونة، وكنموذج أمثل جدير بالتعميم، كما يروّج له السياسيون الغربيون والمتأثرون بحضارتهم أم لا؟

مع هذه الأسئلة التي كانت تشغل ذهني ذهبتُ إلى مكتبة الجامعة، وجلستُ أقلّب أوراق كتاب "إلى نظام عالمي جديد" للعلامة المفكر محمد رشيد واضح الندوي ورقا ورقا، وأجيل النظر في صفحاته صفحة صفحة، وأرمق فصوله فصلا فصلا، تطفلت على مائدة من موائد المفكر الإسلامي الكثيرة والواسعة، ومائدتُه مجموعة مقالات كتبها رحمه الله قبل ثلاثين سنة في مناسبات مختلفة -وكأنها كتبتْ لتفنّد مزاعم كيسنجر وأمثاله، وتطمس رؤيته في رسم نظام عالمي جديد وحلم نظام جديد وفقا للقيم المادية التي توفر مصالح الدولة الإمريكية-

يرى واضح الندوي رحمه الله في كتابه أن الإنقلاب العالمي الذي حدث بعد انهيار الاتحاد السوفياتي باسم نظام عالمي جديد، أو باسم العولمة، إن كان يهدف في الظاهر إلى إسعاد العالم ومعالجة مواطن الضعف لكنه في الحقيقة يهدف إلى ابتلاع كافة الشعوب، والهيمنة على كافة البلاد، وجعلها تدور على قطب واحد، ألا وهي الولايات المتحدة الإمريكية تستخفها وتأخذ بزمامها إلى حيث شاءت، وتقود السفينة نحو الهاوية التي لا يعلم عقباها إلّا الله تعالى.

ثم أثبت رحمه الله بالأدلة والحجج القاطعة أن التجربة الأوربية المتمثلة في الولايات المتحدة الإمريكية المذكورة التي يطبل لها المستغربون حافلة بالتناقضات في واقعها، وفي هتافاتها وسلوكياتها؛

ففي نفس الوقت الذي جلبت التجربة الأوروبية من النظام العالمي الجديد مذاهب غير إسلامية كثيرة وأفكارا غير دينية إلى العالم الإسلامي، وأفسحت المجال بها، لنظريات ومعتقدات لا تتطابق مع الفكر الديني، وأشاعت الإباحية والإلحاد، وسمحت للزنادقة والملاحدة بنقد الدين، والأخلاق بحرّية، لكنها أغلقت كافة أبواب نقد النظم الاستبدادية العميلة لها في هذه البلدان.

وفي الوقت الذي يدعم قادة الغرب

التنصير بشتى الوسائل، يمنعون النشاطات الإسلامية في بلدان كثيرة، ويجعلون أدنى نشاط للدعوة الإسلامية تحت رقابة شديدة، وتصدر تعليمات من جانبهم بتجفيف منابع الدعم لهذا النشاط، وتدعو إلى التجرد من أصول ومبادئ كان يتميز بها بلد أو أمة، و إلى التحرر من معتقداتها ومناهج حياتها وتقليد الغرب في أصوله ومبادئه.

وفي الوقت الذي تدعو دول الغرب سائر الشعوب إلى التخلي عن معتقداتها وثقافتها وأفكارها التي تشكل تاريخها وتتكون منها شخصيتها المتميزة، تدعو إلى اختيار النصرانية بقوة، فيصبح بناء المسجد أصولية، وحضور الكنيسة يوم الأحد تقدما، والآذان أصولية، والناقوس تقدما، والدعوة إلى الإسلام أصولية ورجعية، والتبشير والتنصير تقدما ورقيا فكريا، والحجاب أصولية، وقضاء الحياة كلها كالعوانس راهبات تقدما.

ففي الوقت الذي يدعون الرقي والتقدم ويحاربون الدين باسم الرقي والتقدم، يسعون بكل قوة لإبقاء الشعوب المستعبدة في التخلف، فإذا أراد زعيم أن يرتقي ببلاده ويتقدم حقيقة، واتخذ وسائل للرقي في الصناعة، والاكتفاء الذاتي في الاقتصاد، وقام بتطوير التكنولوجيا، واتخذ سياسة متطورة فرضت أوربا القيود على تلك البلاد، ووجهت ضغوطا سياسية واقتصادية أو قامت بمؤامرة لقلب نظام الحكم في تلك البلاد، واغتيال الزعيم الصالح، ليرغم البلد على البقاء في التخلف في هذه المجالات.

وفي الوقت الذي يشكلون تحالفات إقليمة وعالمية لاجتياح البلاد بذريعة الإرهاب، يرتكبون أسوء أنواع الإرهاب، وتدبر الولايات المتحدة بكل وقاحة لاغتيال من لا يعجبه من القادة والسياسيين في أنحاء العالم، في الوقت الذي يحاصرون بذريعة امتلاك الأسلحة النووية، يأذنون لامتلاك الكيان الصهيوني بالأسلحة المحظورة، ويبررون ذلك بأنه مشروع دفاع عن النفس.

وفي الوقت الذي يحتشدون الإعلام ضد كل بلد مسلم بشأن حقوق الأقليات، يفرضون شتى أنواع المضايقات والتقييدات على الجاليات المسلمة في أنحاء العالم ما استطاعوا، وإذا قام النصرانيون باضطهاد الأقليات الأخرى وأحرموهم من حقوقهم الأساسية، وأجبروهم على الهجرة من أوطانهم، لا تقلق جرائمهم أوروبا، ولكن إذا حدث ذلك في بلد غير نصراني، كان ذلك مبررا للتدخل في الشؤون الداخلية وتقف كافة الدول الأوربية كلها في صف واحد لمقاتلة ذلك البلد».

هكذا يرى العلامة محمد واضح رشيد الندوي التناقض في التعامل والسلوك، وعدم الإرادة الصادقة لإسعاد البشرية من أبرز خصائص التجربة التي يطرحها السياسيون الغربيون كالتجربة الوحيدة لرسم نظام عالمي جديد، ولا شك أن أي تجربة وجد التناقض في سلوك قادتها وتعاملها مع مختلف الملفات العالمية وقضايا الإنسان، لتجربةٌ فاشلة لا تعقل أن تطرح كتجربة للنظام عالمي جديد.

لذلك نجد العلامة واضح رشيد الندوي يصف واقع العالم المعاصر، بالواقع المؤلم للغاية، ويضيف: «فمهما ادّعى أصحاب العقول التابعة للغرب بتقدم وحضارة، فإن التمييز العنصري شائع في أمريكا، وأوربا، وفي إفريقيا يمارسه البيض المتحضرون، بمساعدة الدول المتحضرة، وأن القضية الدينية شائعة في سائر البلدان الأوربية، التي استعمرت البلدان الإسلامية، فشوهت وجهها، وطمست معالمها، وأن الحروب وسفك الدماء يجري بتأييد الولايات المتحدة».

ويدعو العلامة واضح رشيد الندوي إلى تجربة الإسلام، ويشير إلى طلائع إقبال الأمم إليه من جديد بعد فشل التجربة الأوربية، ويكتب:

«إن العالم الإسلامي بدأ يتنفس وصوت الإسلام بدأ يرتفع ليس من مآذن المساجد في الشرق، بل يرتفع من المآذن في أوربا، معقل الغزاة المستعمرين، ويعلو هذا الصوت، ويزداد العالم اليوم أنسا وائتلافا، ولقد رفعت حجب كثيرة عن الإسلام، ورفعت شبهات كثيرة كان قد بثها المشككون».

ثم أشار إلى بعض خصائص الإسلام كنظام ضامن لسعادة الأمم والأقليات والجاليات كلها، وتابع قائلا:

«إن الإسلام يسير مع الحياة في ظل الحريات، حرية الرأي، وحرية العبادة، فلا يحرم في ظل الحكم الإسلامي وجود وحدات غير إسلامية وممارسة نشاطاتها، فتجد في حكم إسلامي صحفا ومؤسسات تعليمية ومنظمات لا تؤمن بالإسلام، بل إنها تتمسك بعقيدتها، وطرق حياتها، وتحاول نشرها، والدعاية لها، وقد حدث ذلك في التاريخ القديم، ويحدث كذلك في العصر الحديث، وعلى عكس ذلك، إن القوى المعادية للإسلام لا تسمح بممارسة النشاط الإسلامي، والدعوة إلى الإسلام والعبادة في بعض الأحوال، وتقشعر جنود المعاندين بذكر كلمة الإسلام، وإن كان اسميا لا رسميا وحقيقة».

وأشار محمد رشيد الندوي إلى نجاح التجربة الإسلامية في القديم، وتفنيد مزاعم واتهامات توجه نحو المسلمين لما كانوا قادة العالم، وأضاف:

« لو سلك المسلمون في عهد حكمهم على العالم، والذي دام عدّة قرون السياسة التي يتهمهم بها أعداءهم اليوم لما كان لغير المسلمين في بلادهم هذا العدد الزاحم، ولما بقيت لغتهم ولا ثقافتهم، وتم القضاء على كل أثر غير إسلامي، ووجود غير إسلامي، ولا يعرف التاريخ ظلما اجتماعيا على أساس الدين أو مجزرة من المجازر الرهيبة التي شوهدتْ أمثالها في القرون الأخيرة».

لا شك أن التجربة التي يطرحها قادة الغرب لنظام عالمي جديد، تجربة اتضح للعالم فشلها وإجرامها، ومساوئها ومفاسدها، وأخطارها، فالغرب يريد بالنظام العالمي الجديد فرض سيطرته على العالم سياسيا وثقافيا، واقتصاديا، وبالاصطلاح الحديث العولمة خطا خطوة أخرى، وهي صهر العالم كله في البوتقة الإمريكية التي تذوب فيها جميع الكيانات المستقلة بخصائصها، ومكوناتها، وسيذوب فيها من لا يتمسّك بدين ولا ثقافة، وليس له تاريخ يعتز به، أو ليس له وعي بالأخطار المحدقة بالذوبان، ولكن الذي يتمسك بدينه وثقافته، وله تاريخ يعتز به، وله وعي أو فيه بقية من أصحاب الوعي والشعور، فإنه لا بد له من الصمود والتصدي لهذا لغزو الجديد، أو بتعبير آخر يجب على المسلمين أن يواجهوا عولمة الإجرام والفحشاء والانهيار الأخلاقي بعالمية دين الله الإسلام، وإن لا يفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير...

وداعاً معلّم الكتابة!

سيد مسعود

مما أعجبني عند مطالعة انطباعات الندويين وخاصة تلاميذ الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله، وصفهم إياه بمعلم الكتابة، عزوا إليه تعليم الكتابة وأخذ القلم بين أصابعهم، وهذا الأمر معترف به من جانب الذين استقوا من ساقية ندوة العلماء، و ما أحسن هذا الأمر، وما أجل التعليم بالقلم الذي قد عدّه الله تعالى في ضمن النعم الكبرى على البشر في مستهل سورة العلق مع الآيات البينات التي نزلت لأول مرة على محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء. قائلا: "الذي علّم بالقلم". فالشيخ السيد محمد واضح رشيد رحمه الله فاق في الأدب العربي وتقدم وصعد وصعد إلى أن وصل الذروة فأصبح معلم الكتابة يعلم الكتابة ويعلم بالقلم واليوم بعد وفاته أصلت تلاميذه أقلامهم يشيدون بدوره ويصفونه بمعلم الكتابة، الذي علمهم الإنشاء العربي، وينسبون الفضل إليه في تعلمهم أخذ القلم.

ثم هو لم يعلمهم مجرد الكتابة والقراءة بل علمهم تحديد الهدف والكتابة بالحرقة واللوعة ورباهم على الفكر الإسلامي الأصيل، والاتجاه الإسلامي السليم والمنهج الوسط، وعلمهم الأمانة والصدق والإخلاص في الكتابة والانقطاع إلى الأهداف السامية والعيش لأجل المبادئ والموت في سبيلها، صقل ضمائرهم بإضاءاته، وأنار بصائرهم بومضاته، وأوجد فيهم الحماسة الإيمانية، فيا له من معلم كبير.

ولا غرو أن يكون مثله هكذا فهو سبر أغوار الفكر والثقافة والتعليم والتربية والأدب العربي بما فيه القديم والحديث، كما سبر أغوار التاريخ، ولم يكتف بالاطلاع على الحضارة الإسلامية وتاريخها بل دخل الفكر الأوربي والحضارة الغربية من أوسع أبوابها ليظهر المحاسن والمساوئ على حد سواء، ودرس التيارات الأوربية والنظريات الغربية الهدامة، فصار يتبنى نظرات ثاقبة وخبرات واسعة في مجالات مختلفة، وبرع ببحوثه الدسمة وتحليلاته المصيبة على المستوى العالمي، فلم يكن كاتبا بارعا وأديبا ألمعيا فقط بل كان بجنب هذا مربيا جليلا وموجها حكيما وأستاذا قديرا.

أدرك أخطار الغرب الفكرية فدرس الحضارة الغربية وما تحويه ليتحداها، فتحدى التيارات الأوربية وعرف الباطل مهما غيّر زيه وظهر في أشكال مزخرفة خلابة، فواجه الباطل وردّ عليه صاعه بالصيعان، مبيّنا ملابسات الغزو الفكري، كاشفا عن أهداف الغرب الحقيقية والمخططات الاستعمارية التي تبذل كل الوسائل والمواهب والطاقات للقضاء على القيم الإنسانية، مزيحا القناع عن الوجه الكالح للحضارة الغربية، منكّسا راية التغريب، مصرّا على الأصالة والمبادئ الإسلامية مثبتا أن الإسلام هو صالح لمواكبة الركب الحضاري في العصور والأمصار كلها، هاتفا: إلى الإسلام من جديد! كل هذا بفكر نيّر، وتذوق عال، وخلق نبيل، وسلوك هادئ، وصوت رخيم، وحياة حافلة بالعطاء، متسمة بأوسمة من الصلاح والتقوى والتضحية والإيثار والإخلاص والتواضع لله.

وكيف يملأ الفراغ الحادث والثلمة الطارئة برحيله وهو الكاتب الألمعي والصحافي الشهير، والمحلل السياسي الكبير، والمترجم القدير، والمتضلع من اللغة العربية، والراسخ في الأدب العربي القديم والحديث، والمطلع على الفنون الأدبية، والمتقن للغة الإنجليزية التي ساعدته على توسيع ثقافته الغربية وسياستها وعلومها الأدبية والفنية، ومن أشهر الصحفيين الهنود باللغة العربية، صاحب الأسلوب الممتاز في الصحافة، يقدم تحليلاً سياسياً لقضية من القضايا الساخنة من منظور إسلامي وصحافي فني، والمطالع في كتاباته لا يتخيل أنه شخص ديني لا يعرف إلا الإسلام وتعاليمه، بل يطمئن بأنه يعرف العلوم الشرقية، والغربية المختلفة وهو مطلع على ما يحدث حوله من تغيير سياسي وانقلاب أدبي.

عرف ما يطلب فهان عليه ما يبذل، وتبسم في وجه المتاعب والمكاره، واجه الأمور بشجاعة وجلد، وكان أصلب من الأحداث، وأعتى من رياح الأزمات، وأقوى من الأعاصير، قام أمام الزوابع على قدم الاستعداد، شجاع القلب، ثابت الجأش، راسخ اليقين، بارد الأعصاب، منشرح الصدر، لأن هدفه سام فهو يرمي إلى تربية جيل مؤمن عصامي اشرأبّتْ إليه الأعناق وشخصت إلى تطلعاته الأبصار. فربى جيلا شهّر الأقلام في وجه الباطل كالسيوف البطارة. جيل يعرف له الفضل ويصفه بـ معلم الكتابة إياه، ويهتف بهذا مفتخرا معتزا.

ودوره في الصحافة العربية دور ملموس لا يمكن العبور عنه سطحيا، ويشهد بذلك المئات من الصفحات التي دبّجها الشيخ بمقالاته وأفكاره وتعليقاته وانتقاداته التي تتفجر معانيها و كلماتها من قلبه وقلمه تلقائيا من دون أن يتكلف فيها، وافتتاحيات مجلة الرائد المشرقة ومقالاته السياسية تحت عمود صور وأوضاع في مجلة البعث الإسلامي، والكتابات الأخرى الصادرة في الصحف والمجلات الهندية والعربية هي خير شاهدة وتغنينا عن إقامة أي دليل.

على الذين تربوا على يديه واستقوا من معينه القراح أن ينشروا أفكاره البناءة الهادفة على أوسع نطاق لتعم العرب والعجم وتنتشر في الآفاق ويواصلوا طريقه في الذبّ عن حوزة الإسلام ويأخذوا أقلامهم التي نحتها لهم وأعطى فواتير نحتها من وقته، وراحته، ونومه، ونفيسه ورخيصه، ويشهروها في وجه الباطل من دون هوادة.

فوداعا يا معلم الكتابة. جزاك الله عنا وعن المسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين. ورحمك الله وأعلى درجاتك، وأسكنك جنات النعيم.

الدورة السادسة لـ مسابقات رابطة النوادي العربية بين المدارس الدينية في مجال الخطابة

بدأت الدورة السادسة لـ مسابقات «**رابطة النوادي العربية بين المدارس الدينية لأهل السنة**»، على مستوى المحافظة، في مجال الخطابة العربية، صباح يوم الأربعاء ٣٠ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ.ق. الموافق لـ ٦ فبراير ٢٠١٩م، في مدرسة بدر العلوم بـ زاهدان.

وفد إليها خمسون طالبا للتنافس من زاهدان والمدن الأخرى التابعة لمحافظة سيستان وبلوشستان منها خاش، وايرنشهر، وسراوان وشابهار، ومن الصفوف المختلفة. كما اشترك فيها بعض الطلاب من مدارس خراسان الرضوية، كـ مدرسة أنوار العلوم خيرآباد في تايباد، ومدرسة الأحناف في خواف.

قد قامت الرابطة على هامش المسابقة الخطابية بعقد معرض للمجلات والجرائد العربية على مستوى البلاد لأول مرة، ساهم فيها عشر مجلات وجرائد عربية.

ازدان الحفل الختامي بحضور سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي (مؤسس الرابطة)، ومعالي الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي (المشرف العام على نشاطاتها)، وفضيلة الأستاذ عبد الحكيم العثماني (من جهابذة مدرسة النادي العربي) حفظهم الله.

كما حضره أساتذة آخرون من جامعة دار العلوم زاهدان والمدارس الأخرى من مدينة زاهدان وخارجها. وعدد من مسؤولي المدارس وعمداء شؤونها التعليمية.

خلال الحفل الختامي -الذي كان بعد صلاة العشاء من اليوم نفسه- قام الأستاذ العارفي حفظه الله بإلقاء كلمات، وكذلك أجري فيه حوار بواسطة طلاب ناشئين، وقدّم تعريف بالرابطة وتقرير موجز عن أهم نشاطاتها. ومسك الختام للدورة السادسة كانت كلمات سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي حفظه الله حول «**عوامل بقاء الإسلام**» في ضوء سلسلة «**رجال الفكر والدعوة**» للإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله. انتهت الجلسة بـ تكريم الفائزين والمبرزين.

أسماء الفائزين في هذه الدورة لمسابقات الرابطة:

مستوى السطح:

المركز الأول: عمر العزيزي/ مدرسة بدر العلوم- زاهدان

المركز الثاني: مسعود النارويي/ مدرسة ترتيل القرآن جانبازان- زاهدان

المركز الثالث: اسحاق فاحص/ جامعة دار العلوم بـ زاهدان

المركز الثالث: إيمان صالحي/ أنوار العلوم خيرآباد بـ تايباد

مستوى المقدمات

الشرف الأول: إبراهيم سليمان خيل/ جامعة دار العلوم بـ زاهدان

الشرف الأول: نواب سعدي/ بدر العلوم- زاهدان

الشرف الثاني: سيد محمد ماري/ أنوار العلوم خيرآباد بـ تايباد

الشرف الثالث: عبد العزيز ناروئي/ تجويد القرآن- زاهدان.

المعرض مع أنه كانت التجربة الأولى وعقد على مستوى البلاد إلا أنه استقبل بشكل لافت حيث اشترك فيها عشر من المجلات والجرائد العربية النشيطة من داخل المحافظة وخارجها.

المجلات والجرائد المشاركة في المعرض

١- مجلة رابطة النوادي العربية/ الصادرة عن مكتبها المركزي، التابع لجامعة دار العلوم زاهدان

٢- مجلة النادي العربي/ الصادرة عن جامعة دار العلوم- زاهدان

٣- مجلة الوعي الإسلامي/ الصادرة عن مدرسة بدر العلوم- زاهدان

٤- مجلة الأنوار/ الصادرة عن مدرسة أنوار العلوم خيرآباد بـ تايباد

٥- مجلة الرسالة/ الصادرة عن مدرسة ترتيل القرآن- زاهدان

٦- مجلة البصائر/ الصادرة عن مدرسة الأحناف في خواف

٧- مجلة وحي القلم/ مدرسة تجويد القرآن- زاهدان

٨- مجلة البعث الإسلامي/ الصادرة عن مدرسة فاروقية-زاهدان

٩- جريدة البيان/ الصادرة عن مدرسه عبد الله بن زبير دومک-زاهدان.

١٠- جريدة الرائد/ الصادرة عن جامعة دار العلوم زاهدان.

جدير بالذكر أن الفائزين قدمت إليهم جوائز نفيسة من قبل منظمة الرابطة والمدرسة المضيفة وألواح تكريمية. كما قدّمت إلى المجلات والجرائد المشاركة في المعرض جميعها ألواح تذكارية من قبل الأمانة العامة للرابطة.

ورابطة النوادي العربية كما يبدو من عنوانها هي منظمة فكرية، ثقافية، توعوية، أدبية انطلقت قبل ستة أعوام لتربط بين النوادي العربية المنعقدة في المدارس الدينية وتعزيز العلاقات بينها وتجميع أصحابها على صعيد واحد للتوصل إلى حلول تساعد على نشر اللغة العربية وتنسيق النشاطات التي تبذل في هذا المجال وتوحيد النشاطات العربية المتفرقة، كما تهدف إلى نشر اللغة العربية في المدارس الدينية وإيجاد الوعي الفكري والثقافي ورفع المستوى الأدبي في الطلاب وتكوين بيئة عربية خالصة في المدارس الدينية وإحياء اللغة العربية في الأوساط العامة. أسسها سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي حفظه الله. كانت تنشط على مستوى مدينة زاهدان لسنوات وفي هذا العام توسع إطارها لتكون على مستوى المحافظة وهي تمضي قدما إلى توسيع إطارها لتنشط على مستوى البلاد في المستقبل غير البعيد إن شاء الله. كما كان هذا الأمر في منظورها يوم أنشأت.

(سكرتارية رابطه النوادى العربيه بين المدارس الدينية)

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية والغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران- زاهدان- شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية- عبد الرحمن محمد جمال

www.sunnionline.us

sahvah2islamiah@gmail.com

رقم الاتصال: 00989158745576

123

مؤتمر الحديث النبوي

حول حجية السنة ومكانتها التشريعية في الإسلام

المقالات والمحاور

١. مكانة الحديث النبوي في ضوء القرآن، ودراسة العلاقة بين القرآن والسنة.
٢. مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء القرآن ودوره في تشريع الأحكام وتشريحها.
٣. تاريخ تدوين الحديث في القرون الثلاثة الأولى.
٤. أخذ الصحابة بالحيطة والدقة في رواية الحديث.
٥. حجية السنة ودلائلها.
٦. مكانة الحديث النبوي في التشريع الإسلامي.
٧. كيفية نشأة فتنة إنكار الحديث وأدوارها التاريخية، الأسباب والعوامل.
٨. شبهات المستشرقين حول الأحاديث النبوية والرد عليها.

تقدر المقالات الفائقة بجوائز نفيسة كما تقدم الشهادة العلمية للكتّاب وتسنح لهم فرصة لعرضها شفاهيا.

الراغبون في المشاركة في هذا المؤتمر بإمكانهم إرسال المواد إلى سكرتارية المؤتمر الواقعة في زاهدان شارع خيام، جامعة دار العلوم زاهدان، مكتب التخصصات والدراسات العليا.

تنبيهات: ١- رعاية علامات الإملاء والترقيم ٢- استخدام خط لوتس الرقيق (١٤) ٣- ذكر الاستشهادات المضمّنة ٤- لا تزيد صفحات المقال من ٨ إلى ١٢ صفحة منضدة.

للحصول على مزيد المعلومات ٠٩٠٢٧٠١٧٨٠٦

الموعد: ٢٥ جمادي الثانية

المكان: جامعة دار العلوم زاهدان

مكتب التخصص والدراسات العليا

(التخصص في الحديث النبوي الشريف)